المملكة العربية السعودية

جامعة الملك سعود

Kingdom of Saudi Arabia

King Saud University

Riyadh, 11495 P.O.Box 22480

DEANSHIP OF LIBRARY AFFAIRS

عمادة شؤون المكتبات

No. .... الرقم.

٥١٠ع

٢١٨
ك

(كتاب في التصوف على الطريقة الشاذلية) ،لم يعلم المؤلف . كتبت في القرن الحادي عشر الهجري تقديرا .

٤٥ ق   ٢١ س   ٢٢×١٦٫٥ سم

٤٠١٥ نسخة حسنة ،خطها نسخ حسن ،بها نقص في الأول والآخر والأثناء .

١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية .

أ- تاريخ النسخ .

٤٠١٥

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٤٠١٥ [illegible]
العنوان [illegible]
المؤلف [illegible]
تاريخ النسخ [illegible]
اسم الناسخ
عدد الأوراق ١٥ [illegible]
ملاحظات [illegible]

يحوي اصلا عظيما من علم الحقايق العقليه والقلبية
ويتسع الباع في لفظه لكن يشار منه الي نبذة
لطيفة يسيره يعرف بها اصول موارد الكلام
اشاره فاعلم ان اللسان جعل معبرا عما في ضمير
الانسان وذلك ثلاثة انواع فهو ان يعبر عن
قلب او عن عقل او عن خيال فاسد اما الخيال
الفاسد فكحال عدم العقل كالمجنون والساهي
والنايم فان كلام هولا برز لا عن روية بل عن
قصور فاسد لا معني له ولا فايده فيه فهو مرو
مردود بالطبع عند العقلا مطلقا واما ما برز
عن عقل فاما عن عقل طبيعي وهو اول مرتبة
ترقت علي الخيال الفاسد وهي حال الصبي المميز
فهو كلام غير مردود بالطبع وذلك معلوم
بديهة واما عن عقل كسبي نظري وهذا اول
درجات العقول في الحسن ومنه يتفاوت العقلا
علي حسب صحة السجيه والفطره ووسع التجربة
وحسن النظر ومقايسة الحقايق الخارجية بالحقا
بالحقايق الباطنية وشرف المعقولات وغير ذلك
فهذا النوع اذا اسلم قايله وقابله من الهوي
تهيا المصنف به والقايل له لارتسام متعلقه في
دايرة خياله وحفظه بوجود فايدته ونتايجه من

غيرفهم علي ذلك واما عن عقل كالاطلاع علي الاسرار
الحكمة الالهية وتصفح صحايف الوجود الشهادي
بالفكرة الخالصة لاستخراج فوايدها واستمطار
زوايرها وهو اول مبادي الفتح الالهي اذ معقولات
هذا النوع تحصل لا عن استنباط تجربة سابقة
ولا استخراج نوع كحال الحرف والصنايع اي هذه
الصناعات والعلوم الرياضية كالحسابات
والهية والهندسية والمنطق اذ هي هذه
العلوم تنال بتسليط العقول علي ضرب بعضها
ببعض واستنباط فروعها من اصولها وعلوم
الحكمة الالهية ليست كذلك بل انما تنال
بفراغ العقل وصفايه وزهده في الفانيات
فيلوح لعقله حقايق الحكم وبدايع الفهوم ومنه
ما جا في الحديث اذا رايتم الرجل قد اعطي زهدا
في الدنيا وحسن صمت فاقتربوا منه فانه يلقي
الحكمة وهذا النوع ايضا اذا اسلم السامع له من
الهوي الصاد فانه اكثر نفعا له من النوع الذي
قبله واسرع تاثيرا لكنه لا يرتقي الي قهره علي
القبول ومن هذين المنبعين تعرف العلما
والحكما فصاحب النوع الاول يسمي عالما وشرف
علمه بحسب معلومه وقد يكون دنيا لدناه معلومه

وصاحب

وصاحب النوع الثاني يسمي حكيما عالما ولا يكون
الا محمودا شريفا والنوع الثالث اللسان المعبر
عن قلب وهو اعلي الاقسام واشرفها واقلها
وجودا كما قال بعض العارفين اعز شي في الوجود
عالم يعمل بعلمه وعارف ينطق عن وجده ونسبة
هذا العقل الوهبي كنسبة العقل الوهبي لما تقدمه
فالناطق بلسان عقله عند العارفين كالصبي
في اول تمييزه عند العلما الفضلا الراسخين
ومرد النطق القلبي من الروح الامري ولهذا
يخرج كلامه له قهارية وسطوة كما استمع هذا
بعض الفقها الكلام بعض الطايفة فقيل له
ما تقول فيه فقال ما ادري ما تقول ولكني سمعت
كلاما له صولة ما هي بصولة مبطل ولا يكاد يعرف
هذا النوع الا بذوق او بفهم او بايمان فالذوق
للعارفين والفهم للمريدين والايمان للمعتقدين
لكن له علامات واثار وفوايد تدل عليها منها
ان لا يكون في فكره بل يقع بديهة ويصدع قلب
سامعه ويقهره علي القبول ان كان ثم قسمه واغلب
اثاره باطنه ويوثر في سامعه وان لم يدر معناه
ويفيد فتح القلوب وحصول الانوار والبركات
الي غير ذلك من الفوايد مما يعلمه اهله وهذا النوع

خاص بالاوليا العارفين والاصفيا المحققين فلاهذا
يتكلمون الاعن اصل اصيل وفرع طويل كلمات
طيبات كشجرات طيبات اصلها ثابت وفرعها في
السما ولهذا يختلف كلام الاوليا عن غيرهم وتكون
له اثار عظيمة فمن ذلك ما وقع لبعض الاوليا وهو
علي جبل فقال ان من اوليا الله من اذا قال لهذا
الجبل تحرك يتحرك فتحرك الجبل لقوله فقال
له اسكن انما ضربت بك مثلا وقال ذي النون
المصري رحمه الله تعالى للسرير طف بالبيت
فطاف ثم عاد الي مكانه وكان هناك شاب فصاح
حتي مات لانهم اطاعوا مولاهم فطوع لهم الاشيا
بقدرته ولا تستبعد هذه الاشيا علي اوليا الله
تعالي وان الله تعالي جعل هذا العالم كله خادما لبني
ادم مومنهم وكافرهم طايعهم وعاصيهم ومكنهم
في المملكة وطوع لهم حيوانها ونباتها ومياهها
واشجارها وسحابها وامطارها وهم لغيره عابدون
وبه كافرون فكيف لا يسخر لاوليايه المقربين
وعباده المتقين نوعا اخر من التسخير وهو
الفاعل لكل شي وهو علي ما يشا قدير ولهذا
تجاب دعواتهم وتنجح رغباتهم فاعلم ذلك واقدر
كلام الاوليا قدره ولا تنظر الي ظاهر عبارته

بل

بل الحظ باطن اشارته لانه ليس مبنيا علي العقول
والاذهان ولا علي ترتيب النطق وفصاحة اللسان
بل علي نور القلب وقواعد العرفان فان كنت من
اهل هذا الشان فسيغنيك الشهود والعيان
عن الدليل والبرهان والا فعليك بالتسليم هو
والاذعان فانه اولي باهل التثبت والايمان ليلا
تقع في العبد والحرمان وانشد قايلهم
لا تنكر وانيا فتم امور ∴ لطوال الرجال لا للقصار
ان لم تكن ترا الهلال فسلم ∴ لرجال روه بالابصار
وقال اخر في معناه ∴ اذا كنت بالمدارك عزا
وابصرت حاذقا لا تماري ∴ اذا لم تكن ترا الهلال فسلم
لاناس روه بالابصار ∴ فهولا قوم لا يتكلمون
الا بالله وبالله وفي الله كما قال قايلهم
فان تكلمت لم انطق بغيركم ∴ وان سكت فشغلي عنكم بكم
فكثير منهم يلقن الدعوات والكلمات في نوم
او يقظة علي لسان هاتف او بوجه يخالف
العاده الجارية ظاهرا وباطنا ليعلموا ان
ذلك من فعل الله تعالي فبعضهم يراه مكتوبا
في الارض وبعضهم في حايط كما جا عن سيدي
ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال اني
لا اسال عن المسالة فاخذ جوابها مكتوبا في الدواة

او في الحايط او الحصير ولقد رايت انا رجلا من
اوليا الله تعالي وكان اسمه احمد ذكر لي عنه مولا
اتهمه انه جا الي قبر بعض الصالحين فسال الله تعالي
حاجة قال فوجدت مكتوبا علي الارض احمد تقضي
فاذا كان هذا شان كلامهم فلا ينبغي للعاقل
ان تقيسه علي كلام غيرهم بل يجعل له رتبة في
الفهم اخري ويعامله بالتسليم والاذعان
والقبول والايمان وان لم يمن عليه بذلك ولا يجد
في نفسه قبولا لذلك ولا تسليما لغريب احوالهم
واقوالهم فعليه بالترك لها وعدم الخوض فيها
ولا يقابلها بتكذيب وانكار ولا يعرض نفسه
لمحاربة العزيز الغفار الواحد القهار فانه
تعالي يقول كما اخبر عنه نبيه صلي الله عليه وسلم
من اذي لي وليا فقد بارزني بالمحاربة فما بالك
ولهذا افقساك ان لم تحصل علي الربح ان لا تقع
في الخسران واذا كان نهاك ان تتعرض لمسلم ما
بتنقيص او عيب فكيف لا ينهاك عن التعرض
لاوليايه واصفيايه فلك في غير ذلك تشغل والطرق
الي الله تعالي كثيرة جدا وان يكن لك قسمة
من اوليا الله واصفيايه فعليك بسلوك ظواهر
الامور والتعلق بالشرع العام فلكل عمل رجال

وان لم

وان لم تصل ان تكون من المقربين فاسلك سبل اصحاب
اليمين واياك ومسلك اهل الشمال الظالمين فالله
تعالي لا يسالك عن انكار احوالهم وان كانت غير صحيحه
بل يسالك عن انكارها ان كانت صحيحة فطريق
التقوي ان تسلم واسا براس ان لم تظفر بحسن
الظن والايمان وما زال اهل العلم الاخيار والاكابر
يلتمسون لكلام هذه الطايفة احسن المخارج
لعلمهم ان بعض كلامها يرتقي عن دايرة العقول
ويبعد عن ظواهر النقول فاما تاويل حسن
وظن حسن ولقد اخبرني الاخ الجليل الولي الصالح
الشيخ عز الدين يوسف بن الواسطي جدد الله تعالى
عليه رحمته ورضوانه وضاعف له فضله واحسانه
قال كان بناحية قوص وال احسبه قال يقال له طيبغا
وكان يزور الشيخ الامام ابا الحجاج الاقصري
رضي الله عنه فسمعه وقتا يقول جاني الحديث
من اذي وليا فكانما هدم الكعبة سبعين مرة
فاستعظم ذلك الوالي هذا الكلام ثم اجتمع بالشيخ
مجد الدين والد الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد
وكان من العلما الاكابر فقال يا سيدي اريد ان
تذهب معي الي زيارة الشيخ ابي الحجاج فذهبا جميعا
فلما حضر الشيخ مجد الدين عند الشيخ ابي الحجاج

قال ذلك الوالي للشيخ مجد الدين يا سيدي هل
جا في الحديث من اذي وليا لله فكانما هدم الكعبة
سبعين مرة قال فقال الشيخ مجد الدين اما هذا فلا
اعلمه لكني اعلم في الباب ما هو اعظم من هذا ثبت
في الحديث الصحيح ان من اذي وليا فقد حارب الله
واين محاربة الله من هدم الكعبة فقال اذ ذاك
الشيخ ابي الحجاج تجالسني بالخيانة لتجدن غبها فقال
يا سيدي في الدنيا قال في الدنيا قال فما زالت السنة
حتي راي في نفسه وماله امرا عظيما فانظر رحمك
الله الي توفيق هذا العالم في الوفا بحق الله ورعاية
العلم وحفظ ادب الحديث والتادب مع اوليا الله تعالي
فصحيح ما قاله الشيخ ابو الحجاج والده من حيث المعني
واعطي العلم حقه والادب حقه وكما جا عن ابن شريح
انه جي به ليسمع كلام الشيخ الشبلي فجا فسمعه فقيل
له ما تقول فيه فقال اسمع كلاما له صولة ليست بصولة
مبطل لحسن العبارة واجمل التاويل ولم يبد نكيرا
فما امكن الانسان ان يحسن الظن ويلتمس مخرجا
لمن نسب لولاية الله تعالي كان اولي هذا فيما اشكل
ظاهره فكيف بما لم يشكل وهو ظاهر جلي لمن تامله
وقد جا حديث يدل لما قال الشيخ ابو الحجاج رحمه
الله رواية الترمذي في باب تعظيم حرمة المومن

عن

عن ابن عمر ذكر حديثا وقال في اخره ان ابن نظر الي
البيت او الكعبة فقال ما اعظم حرمتك واعظمك
والمومن اعظم حرمة عند الله منك وقال ابو عيسي
هذا الحديث حسن غريب وذكر ابو طالب المكي في
كتاب قوت القلوب له عن بعض السلف انه قال
ان الله تعالي شرف الكعبة وعظمها ولو ان عبدا
هدمها واحرقها ما بلغ جرم من استخف بولي
من اوليا الله عز وجل قيل ومن اوليا الله قال
كل مومن اما سمعت الله تعالي يقول الله ولي الذين
امنوا هذا في عموم المومنين فما ظنك بالاوليا
المقربين جعلنا الله واياك ممن يهدي الي سبيل
المتقين وشرح صدورنا لمعرفة اوليايه المقربين
وصلي الله علي سيدنا محمد سيد الاولين والاخرين
خاتم النبيين واله وصحبه اجمعين الفصل
الاول في ذكر شي من بعض اوصاف قايل هذا الدعا
وحلا له مقداره وفخامة منزلته وظهور انواره
فان صاحب النور الذي قسم له نصيب سعادة اذا
ذكر له شي من صفات الاكابر ولو طرفا من اخبارهم
ولاح له لامع من بروق انوارهم هش بقلبه اليها
واقبل بالود عليها وذلك لوجود المحاسنة الحقيقية
لما جا في الحديث الارواح جنود مجندة ما تعارف

منها ابتلف وماتناكر منها اختلف فاهل السعادة
يعرف بعضهم بعضا كما قيل في معني ذلك فافهم

يعرف الباحث من جنسه ۔ وسايرالناس له منكره

وذلك معلوم عند اهله فهو السيد الاجل الكبير
القطب العارف الوارث المحقق الرباني صاحب الاشارات
العليه والعبارات السنيه والحقايق القدسيه والا
والانوار المحمديه والاسرار الربانيه والهمم العرشية
والمنزلات الحقيقية الحامل في زمانه لوا العارفين
والمقيم فيه دولة علوم المحققين كهف قلوب
السالكين وقبلة همم المريدين وزمزم اسرار
الواصلين وجلا قلوب الغافلين منشي معالم
الطريقة بعد خفا اثارها ومبدي علوم الحقيقة
بعد حجب انوارها ومظهر عوارف المعارف بعد
خفايها واستتارها الدال علي الله تعالي وعلي
سبيل جنته والداعي علي علم وبصيره الي جنابه عز
وحضرته اوحد اهل زمانه علما وحالا ومعرفة
ومقالا قطب الورى وغوثها وجامعها
زين طريق الرجال سيدها ۔ قطب رجالها ورييس مجلسها
جملة تفصيلها واوحدها ۔ شمس ضحاها هلال ليلتها
در مقاصير زبرجدها ۔ السيد الشريف الحسيب
النسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسديه

والروحيه

والروحيه الخ والسلالتين الغيبية والشاهدية
والولادتين الكريمتين المكيه والملكوتيه المحمدي
العلوي الحسني الفاطمي الصحيح النسبتين والكريم
العنصرين فحل الفحول امام السالكين علي الشاذلي
الذي تغنيك سمعته عن مدح ممتدح او قول منتحل
الاستاذ المربي الكامل اول البيت من بحر البسيط
الشاذلي ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار
ابن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف
ابن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد بن محمد بن عيسى
ابن الحسين وفي اخرى ابن الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله تعالي عنهما في طريق الله تعالي بالاسلوب
العجيب والمنهج الغريب والمسلك العزيز القريب
جمع في ذلك بين العلم والحال والهمة والمقال اشتملت
طريقته علي السلوك والجذب والمجاهده والعنايه
واحتوت علي الادب والقرب والتسليم والرعاية
تشيدت بالعلمين الظاهر والباطن من سايرر
اطرافها وقرنت بصفات الكمال شريعة وحقيقة
من جميع اكنافها تباعدت عن سكر يودي الي تعدي
الاداب الشرعيات وتباعدت عن صحو يفضي
الي انحجاب الالباب عن ملاحظة حقايق التوحيد
واسرار المشاهدات وتساهمت عن انقباض يوقع

في الانكماش وسوالطن وتحجب عن روح الرجا ولذاذة
الشوق والطلب وترامت عن انبساط بنزل بصاحبه
عن مقام الاحتشام والحيا ويول به الي سواد ب
بتوفيق الله تعالي في نقطة الاعتدال وظفرت
بهم ايه الله دون كثير من الطرق بوصف التوسط
والكمال كما قيل في معني ذلك هذين البيتين علي
سبيل التنبيه للغافل النبيه رحم الله ناظمهم

تمسك بحب الشاذلية تلق ما ... تروم وحقق ذا الرجا وحصل
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم ... شموس هدي في اعين المتامل

وقد قيل في وصف هذه الطايفة كثير من الشعر
يتضمن التنبيه علي عظيم قدرها فان الشعر سلك
ينتظم فيه درر الصفات ويتجلي في مراته محاسن
الهيات ويهز الطباع الزكية للمعاني العلية ويشجع
جبان الفهوم ويهي الطبع الانساني لقبول ما هو
اندرج في الوزن المنظوم والمقصود الاختصار دون
التوسع والاكتفا فاثبت من ذلك قصيدة الاديب
الفاضل المجيد شرف الدين محمد ابو صيري
رحمه الله تعالي لوجود شهرته ولتحقيق فضيلته
ولما تضمنته هذه القصيدة من جودة النظم ٥٥
ومحاسن المعاني من التنبيه علي اشيا في السلوك
والطريق هدانا الله اليها ومعاني في علوم التحقيق

عنز

عنز بالتوفيق عليها وهي هذه القصيدة المباركة فقال

كتب المشيب بابيض في اسود ... بعضا ما بيني وبين الخرد
خجلت عيون الحور حين وضعتها ... وصف المشيب وقلن لي لا تبعد
ولذلك اظهرن انكسار جفونها ... دعد واذن خدها بتورد
يا جدة الشيب التي ما غادرت ... لنفوسنا من لذة بتجدد
ذهب الشباب وسوف اذهب مثلما ... ذهب الشباب وما امرء بمخلد
ان الفنا لكل حي غاية ... محتومة ان لم تكن فكان قد
وارحمنا لمصور منظور ... في طور كل ضرورة وتردد
قذفت به ايدي النوي من خالق ... سامي المحل الي الحضيض الاوهد
مستوحش في انسه متعاهد ... بحنينه شوقا لاول معهد
منعته اسباب لديه رجوعه ... فشاق للاوطان شوق مقيد
يا ليته لو دام نسيا ماله ... من ذكرا وانه لم يوجد
حمل الهوي جهلا ابقا الهوي ... مستنجد انعزيمة لم تنجد
ما ان يزال بما يكلف حمله ... في خطتي خسف يروح ويغتدي
عرضا لامر لا تطيش نباله ... ومعرضا لمعنف ومعند
وخليفة في الارض الا انه ... متوعد فيها وعيد الهدهد
وجب السجود له لما ان عصي ... قال خطيته له اركع واسجد
وبنت به الاوطان فهو بغربة ... ما بين اعدا ايسير وحسد
القاسم تحصي عليه وعلمها ... يفضي اليه غدا احكم الغد
ابد تراه واحدا او عادما ... في حيرة لقطابها لم تنشد
يمسي ويصبح منهما او منجدا ... لمعاده متهما او منجد

يري به سهلا ووعرا اذ جرا ؞ بطن المسن به كظهر المبرد
متخوفا منه المصير لمنزل ؞ مستوبل المرعي وبيل المورد
ما ان راي الجاني به اعماله ؞ الا تمني انه لم يولد
حسبي له حب النبي واله ؞ عند الاله وسيله لم تردد
فاذا اجبت سواله في اله ؞ سل تعط واستمد فلا احا تمدد
وامن اذا اقام النبي مقامه ؞ المحمود في الامر المقيم المقعد
وتزود التقوي فان لم تستطع ؞ فمن الصلاه علي النبي تزود
صلي عليه الله ان صلاة من ؞ صلي عليه ذخيرة لم تفقد
واسمع مدايح ال بيت المصطفي ؞ مني ودونك جمعها في مفرد
صنو النبي اخو النبي ووزيره ؞ ووليه في كل خطب موبد
جد الامام الشاذلي المنتمي ؞ شرفا اليه بسيد عن سيد
اسماوهم عشرون دون ثلاثة ؞ تاتي علي نسق كاحرف ابجد
لعلي الحسني انتمي فمحمد عيسي ؞ وسر محمد في احمد
واختار بطال لو رد يوشعا ؞ وبيوسف وابي قصي يعتد
وبحاتم ختمت سيادة هرمز ؞ وغدا تميم للمكارم يهتد
وبعبد جبار السموات انتمي ؞ للفضل عبد الله اي مهند
وابي علي في العلا يتلوهم ؞ فاختم به سور العلا والسود
اعني ابي الحسن الامام المجتبي ؞ من هاشم والشاذلي المولد
ان الامام الشاذلي طريقة ؞ في الفضل واضحة لعين المهتد
فانقل ولو قدما علي اثاره ؞ فاذا فعلت فذاك اخذ باليد
واسلك طريق محمدي شريعة ؞ وحقيقة ومحمدي المحتد

من

من كل ناجية سناه يلوح من ؞ مصباح نور بنوره متوقد
فتح اتا طوفانه بمعارف ؞ تنور بها جودي لكل موحد
قد نال غاية ما يروم المنتهي ؞ من ربه وله اجتهاد المبتد
متمكن في كل مشهد دهشه ؞ او وقفة ما فوقها من مشهد
ملا مقام له فان كماله ؞ للناس يرجعه رجوع مقلد
قل للمحاول في الذ نو مقامه ؞ ما العبد عند الله كالمتعبد
والفضل ليس يناله متوسل ؞ بتورع حرج ولا بتزهد
ان قال ذاك هو الذ وافعل له ؞ كمل الصحيح خلاف كمل الارمد
يمشي المصرف حيث شاء غيره ؞ يمشي بحكم الحجر مشي مصفد
من كان منك بمنظر وبمسمع ؞ انحال منه علي حديث مسند
كليهما الحسني وان لم يستووا ؞ في رتبة وقد استووا في الموعد
كل لما شاء الاله ميسر ؞ والناس بين مقرب ومسرد
وإذا تحققت العناية فاسترح ؞ وإذا تحققت العناية فاجهد جهد
افدي عليا بالجود وكلنا ؞ بوجود من كل سوء نفتد
قطب الزمان وغوثه وامامه ؞ عين الوجود ولسان سر الموجد
ساد الرجال فقصرت عن شانه ؞ همم المآرب للعلي والمشهد
فلقي ما يلقي اليك فنطقه ؞ نطق بروح القدس ثم مؤيد
اذا امررت علي مكان ضريحه ؞ وشممت ريح الند من ترب ند
ورايت ارضا في الفلاة مخضرة ؞ محضلة منها بقاع الفرقد
والوحش امن لديه كانها ؞ حشرت الي حرم باول مسجد
ووجدت نفسا بالملك لو سرى ؞ في حلمه سجد الوري للمجلمد

فقل السلام عليك يا بحر الندا ؞ الطامي ويا بحر العلوم المزبد
يا وارثا بالفرض علم نبيه ؞ شرفا وبالتعصيب غير مفند
اليوم احمد من علي وارث ؞ حظي علي من وارثه احمد
يعز الامام الي الامام ويعتزي ؞ للمقتدي بهداه فضل المقتد
والمرء في ميزانه اتباعه ؞ فاقدر اذا فضل النبي محمد
خير الوري صلي عليه الله ما ؞ صدع الاسي قلبا بسجع مغرد
وسرى السرور الي القلوب فهزها ؞ مسري النسيم الي القضيب الاملد
شرف المرسية رست اساسه ؞ بعلا ابي العباس فوق الفرقد
اليوم قام فتي علي بعده ؞ كيما يبلغ مرشد اعن مرشد
فكان يوشع بعد موسي قايم ؞ بطريقه المثلي قيام موكد
فليقصر المستمسكون بحبله ؞ دار البقا من الطريق الاقصد
فاذا اعزمت علي اتباع سبيله ؞ فاسمع كلام اخي النصيحة ترشد
فنظام اعمال التقي ادابها ؞ فاصحب اهل التقي والسودد
وتجنب التاويل في اقوالهم ؞ صاحبت من السعادة تسعد
فدفرق التاويل بين مغرب ؞ يوم السجود لادم ومبعد
وحذار ان يثق المريد بنفسه ؞ واحزم في الاصلاح شان المنهد
فالوصف يبقي حكمه مع فقده ؞ والمزمرود اذا لم يفقد
ان الظنين بنفسه في الارض لا ؞ يلوي علي احد وليس بمصعد
ابطن ان تركت سفينة علي ؞ امواجها ورياحها لم تركد
فاصحب ابا العباس احمد اخرا ؞ بدعارف تهوي النفوس منجدا
فاذا استفطنت علي الخبير بدابها ؞ فاصبر لمرد وابها وتجلد

واذا

واذا بلغت لمجمع البحرين من علميه ؞ فانقع بدلك علة القلب الصد
فمتي راي موسي الاراده عنده ؞ خضر الحقيقة نال اقصي المقصد
واذا الفتي خرقت سفينة وجده ؞ لنجاتها وجد الاسي عين الرد
وتبدلت ابو الغلام بقتله ؞ بابر منه لوالديه وارشد
واقيم منقض الجدار وتحته ؞ كنز الوصول الي البقا السرمد
فلبهن جمعا في الفراق وفي وصله ؞ من قاطع وترقيا من مخلد
مغري بقتل النفس عمدا وهو لا ؞ يعطي الي القود القياد الايد
لله مقتول بغير جناية ؞ كلف تجب العاقل المعتمد
ما زال يعطفها علي مكروهها ؞ حتي زكت وصفت صفا العسجد
واجيب داعيها المرد مشرد ؞ من امرها طوعا وجمع مبدد
لم تترك التقوي لها من عادة ؞ الفتولا لمريضها من عود
ولتهن احمد كيما سعادة ؞ صحت فلا نار عليها تعتد
جعلته لم يزل للحقيقة طالبا ؞ الا يجد اليه راحة مجهد
القاطع منه وله بذل الحيا ؞ ومصونه صون العذاري الخرد
كل يروح لشرب راح علومه ؞ طربا كغصن البانة المتاود
ضمن الوفا له اعتدال مزاجها ؞ فشرابها لا ينبغي لمعربد
فصحت معارفها معارف غيرها ؞ والزيف مفضوح بنقد الجيد
كشفت له الاسما عن اسرارها ؞ فاذا الوجود لمقلته بمرصد
وارته اسباب القضا بينه ؞ للمستقيم بعلمها والملحد
تا بي علومك يا فتي عمر التي ؞ نعي غيث عيث فتحه لم يسدد
قل للذين تكلفوا زي التقي ؞ وتخيروا للدرس الف مجلد

لا تحسبوا الكحل الجفون بحيلة ... ان المها لم تكتحل بالاثمد
ما النحل دللت الهداية سبلها ... مثل الحمى يقود ها للمورد
من املت التقوي عليه انفقت ... يده من الاكوان لا من مزود
وابيك ما جمع المعالي وادعي ... جمع الحسام من الالوف على اليد
الا ابو العباس اوحد عصره ... اكرم به في عصره من اوحد
افنند في التوحيد همد ولجد ... شدت معاضدها عن المتشدد
ساحت رجال في القفار وانه ... ليسيح في الملكوت طرف مسهد
ولد ساير في العلا خطارة ... خطارها وركابها لم تشرد
والمستقيم اخو الكرامة عنده ... لا كل من ركب الاسود يا سود
واجل حال معامل تبعيه ... اخرت الي الادب المريد بمقود
فاني من الطرق القريب منالها ... واني سواه من الطريق الابعد
سيف من الانصار ماض حده ... اضرب به في النايبات وهدد
اثني عليه بظاهر وبباطن ... لا سر منه بجحد وبجحد
من مشعر نصروا النبي وساعفوا ... معه الرياح بكل نهد اجود
وثنوا اعنتهم وقد تركوا العدا ... بالطعن بين مجدل ومعرد
من كل دمر كالصباح جبينه ... درب بخوض المعضلات معود
وبكل اسمر ازرق فولاده ... وبكل ابيض بالنجيع مورد
شهد النهار لناصل بمسدد ... من رايه ولطاعن بمسدد
وتمحصت ظلم الليالي منهم ... عن ركع لا يسامون وسجد
خاف العدو مغيبهم لشهودهم ... والموت يكمد في الحسام المغمد
الساترالعورات من قبل العدا ... يوم الحفيظة بالقنا المتقصد

والطاعن

والطاعن النجلا يدخل كفه ... في اثرها الا سامكان المرود
سل من سليلهم سلوك سبيلهم ... يرشدك احمد للطريق الاحمد
مستمطر بركاته من راحة ... الذي من الغيث السكوب واجود
فمواهب الرحمن بين مصوب ... منها الراج رحمة ومصعد
يامن امنت له بحسن وداده ... وبحسن ظني فيه ليس مستبعد
مولاي دونك ما شرحت بوزنه ... وروية قلب الكئيب الاكمد
فاقبل شهاب الدين عذر فريده ... عذرا ابري بالعذار الانهد
معسولة الفاظها من كامل ... فا برد حشا من ريقها بمبرد
طلعت بجرده فصلها بكواكب ... درية محفوقة بالاسعد
رام استراق السمع منها مارد ... لما اشتكى فلم يجد من مقعد
من منهل عذب صفا سلساله ... لا من صدى يروي الوجوه مصرد
بعثت اليك بها بواعث خاطري ... متحبب لجنابكم متودد
صادفت درا من صفاتك منمنما ... فاعرته مني صفات منضد
جاتك تسالك الامان لخايف ... من ريقة بذنوبه متوعد
فاضمن لها درك المعاد ضمانها ... بالعفو منك لسامع ولمنشد
فاذا ضمنت له فليس بخايف ... من مبرق يوما ولا من مرعد
جاه النبي بكل عاص واسع ... والفضل اجدر باقتراح المجتد
تمت القصيده المباركة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه رحم الله ناظمها وغفر له امين وعدة ابياتها مايه وعشرون بيتا وقد تضمنت احوال طريق سلوك هذه الطايفه وغيرهم لمن وفقه الله لفهم

المعاني من حل الفاظها قال الشارح ممن كان من اهل هذه
الطريق وذاق منها شيا فشاهده وجوده ودليله
شهوده وما بعد العيان بيان والا فالناس بعد ثلاثة
محب ومبغض وخال عنهما اما المبغض فلا ينفع فيه
البيان ولا ينجح فيما قام بقلبه وضوح الدليل والبرهان
لانه صرفه الهوي الصاد عن اتباع سبيل الهدي
وموجب بغضه اما لانه محب للدنيا كلف بها مشتغل
عن الله تعالي فهو ابدا يعادي ويبغض الاخرة
واهلها بطبع نفسه ويعادي عداوة باطنة زرعها
الشيطان في قلبه او مترسم بظاهر طريق راي اثر
النعمتين الظاهرة والباطنة فثار من قلبه اثار الحسد
لما جبلت الطباع عليه من حسد من كان مماثلا ومشاركا
كما قال سفيان بن عيينة مكتوب في بعض الكتب
عدوك من تحمل بعملك او منتسب الي فقه وقوف
مع الظواهر وجد عن النظر في ارواح المعاني ولباب
العلوم يسمع اسرار العلوم وارواح الحقايق فلا يجدها
ينطبق عليها قوالب الالفاظ ولا بعض الظواهر
بمقتضي حظه من الفهم فينقبض عن قبولها او متصلح
وقف مع ظواهر صور العبادات البدنية دون اسرارها
وفقهها ولم يفتح له ابواب المعارف ولا عرف العلوم
العلية ولا اعمال القلوب ولا ذاق شيا منها بل يظن

ان الله

ان الله تعالي يعبد بحركات الجسد واللسان فقط فتراه
اذا سمع العلوم الروحانية والاعمال القلبية والاسرار
الدينية وقف طبعه ولع عنها وقال لعل هذا غير دين
الله تعالي وعادي من ظهرت عليه وظن انه علي غير هدي
ولا اشكال ان العلوم الكبار لا تقبلها العقول الصغار
فالطفل المرضع لا يعرف الطعام ولا يقبله وان عولج
بذلك تضرر ولهذا يقال الرباني الذي يربي بصغار
العلم قبل كباره قال الشيخ سيدي ابي الحسن الشاذلي
رضي الله عنه اذا جالست العلما فجالسهم بالعلوم
المنقولة والروايات الصحيحة اما ان تفيدهم او تستفد
منهم وذلك غاية الربح واذا جالست العباد والزهاد
فاجلس معهم علي بساط والعبادة وحل لهم ما استمرروه
وسهل لهم ما استوعروه وذوقهم من المعرفة ما لم
يذوقوه واذا جالست الصديقين ففارق ما تعلم ولا
تنتسب لما تعمل تظفر بالعلوم المكنونة وبصاير اجرها
غير ممنون فهولا الطوايف لعزايما نهم باهل الطريق
ومحبتهم لهم وقد نص علي ذلك مشايخ هذه الطريقة
واما الفقها والمتصلحون المنكرون بصدق وحسن
نية وعدم هوي لكن لعدم اطلاعهم علي ذلك فيرجي
لهم السلامة والعفو واما من انكر بهوي وحسد
وحب دنيا فهولا يخشي عليهم والله تعالي ولي التوفيق

والكفاية والمعونة والهداية واما المحب غير الذايق والطم
والمنصف الخالي من الميل والهوي فيرجي لهم بعد البيان
مزيد الخيرات وقوة الايمان فليتامل المنصف من هذه
الطايفة شيين احدهما احوال اهلها وسداد طريقهم
وقوة يقينهم وكثرة انوارهم وفتحهم وكشفهم وزكا
قلوبهم مع غرق كثير منهم في الاسباب وتلبسهم ظاهرا
باحوال العوام فتراهم ابدا يلهجون بالحقايق محفوظين
في احوالهم محافظين علي اعمالهم قد انسق في قلوبهم
اسرار العلوم ولاح لهم حقايق الحكم والفهوم فتري احدهم
في صورة العامي يلهج بالحقايق وينطق بالحكمة مما يعز
وجوده لارباب الانقطاع والخلوات واهل التجلي والمشاهدات
وهذا ابدل علي علو منصبهم وقوة انوارهم وحصول
العناية لهم وانهم من الله تعالي في صون وحماية وان
مشايخ هذه الطريقة لهم من الله نصيب وافر ونور
منظافر وقد قال استاذ هذه الطايفة سيدي ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه ورضي عنا به امين انا حملت
التعب عن اتباعي وقال سيدي ابو العباس رضي الله عنه
ليس الرجل من دلك علي تعبه انما الرجل من دلك علي
راحته واما الامر الثاني الذي يتامله المنصف من
احوال هذه الطايفة وكلام اهلها في السلوك
والحقايق والمقامات والاحوال والحكم والمواعظ مما لا

يكاد تسمعه من غير هذه الطايفة باسلوب خاص ومنهج
غريب واثار في القلوب عظيمة فتجد المنازلة الواحدة
سلوكا تاما بلفظ قليل ومعني جليل كل منازلة يحتمل
مجلدة شرحا ولا تفي بمعانيها فتامل قول الشيخ الاجل
الشريف القطب الرباني سيدي عبد السلام بن مشيش
شيخ سيدي ابي الحسن رضي الله عنه وقد ساله رجل
فقال له يا سيدي وظف علي وظايف واوراد فقال فغضب
منه الاستاذ وقال له ارسول انا فاوجب الواجبات
الفرايض معلومة والمعاصي مشهورة فكن للفرايض
حافظا وللمعاصي رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا
وحب النسا وحب الجاه وايثار الشهوات واقنع من
ذلك كله بما قسم الله لك اذا خرج لك مخرج الرضا فكن
لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه
صابرا وحب الله قطب يدور عليه الخيرات واصل جامع
لجميع انوار الكرامات وصون ذلك وحصونه اربعة الورع
وحسن النية واخلاص العمل وصحبة العلم ولا تتم لك
هذه الجملة الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح فانظر رحمك
الله كيف جمع فيها الاداب الباطنة والافعال الظاهرة
والتطهير من الاوصاف النفسية والاتصاف بالاعمال
القلبية وما يعين علي ذلك والاسباب الموصلة اليه والامر
الذي يعينه عليه وكذلك قول سيدي ابي الحسن رضي الله

عند المحبة اخذه من الله لقلب عبده عن كل شي يهواه
فترى النفس مايلة لطاعته والعقل متحصنا بمعرفته
والروح ماخوذا في حضرته والسر مغمورا في مشاهدته
والعبد يستزيد فيزاد ويفاتح بما هو اعذب من لذيذ
مناجاته فيكسى حلل التقريب على بساط القربة ويمس
ابكار الحقايق وثيبات العلوم فمن اجل ذلك قالوا اوليا
الله عرايس ولا يرى العرايس المجرمون مما يحفظ جدا
قال له القايل قد علمت الحب فما شراب الحب وما كاس
الحب وما الساقي وما الذوق وما الشرب وما الري وما
السكر وما الصحو قال له اجل الشراب هو النور الساطع
عن جمالية المحبوب والكاس هو الموصل ذلك الى افواه
القلوب والساقي هو المتولي المخصوصين الاكبر
والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير
ومصالح احبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي
بشي منه نفس او نفسين ثم ارخي عليه الحجاب
فهو الذايق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة او ساعتين
فهو الشارب حقا ومتى توالى عليه الامر ودام له الشرب
حتى امتلات عروقه ومفاصله من انوار الله
المخزونة فذلك هو الري وربما غاب عن المحسوسات
والمعقولات فلا يدري ما يقال ولا ما يقول فذلك
هو السكر وقد تدور عليهم الكاسات وتختلف لديهم

الحالات

الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون
عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم
واتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر
التوحيد يهتدون وان في ليلهم وبشموس المعارف
يستضيئون في نهارهم اولئك حزب الله الا ان حزب
الله هم المفلحون وتامل ما تضمنته هذه الجملة
من الكلام من كشف حقايق لم يسبق اليها ولا عثر
احد من اهل الطريق عليها وانما يشيرون اشارات
اليها من ابدا حقايق وبيان معانيها وجلا بها بحيث
يرتقي فهم العلوم اليها وكذلك قوله رضي الله عنه
ان اردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة
واصرفها بالخوف عند كل خطرة واسجنها في قبضة
الله اينما كنت واشك عجزك الى الله كلما عقلت فهي
التي لم تقدروا عليها وقد احاط الله فان سخرت لك
في قضية ما فجدير ان تذكروا نعمة ربكم وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وكذلك
قوله رضي الله عنه انما هما كرامتان جامعتان
محيطتان في الدنيا كرامة الايمان بمزيد الايقان
وشهود العيان وكرامة العمل بالاقتدا والمتابعة
ومجانبة الدعوى والمخادعة فمن اعطيهما وجعل
يشتاق الى غيرهما فهو عبد مفتر كذاب وذو اخطا في

العلم والعمل بالصواب كمن اكرم بشهود الملك والخدمة
علي عين الرضا وجعل يشتاق الي سياسة الدواب
وحزق المرضي وكل كرامه لا يصحبها الرضي من الله عز
وجل وعن الله والمحبة لله ومن الله فصاحبها مستدرج
مغرور وناقص او هالك مثبور الي غير ذلك من جليل
منازلاته وانظر الي قول سيدي العباس المرسي رضي
الله عنه العباد علي ثلاثة اقسام عبد هو بشهود ما منه
الي الله وعبد هو بشهود ما من الله اليه وعبد هو
بشهود ما من الله الي الله وقوله رضي الله عنه الشوق
علي قسمين شوق علي الغيبة لا يسكن الا بلقا الحبيب
وهو شوق النفوس وشوق الارواح علي الحضور
والمعاينة فاذا رفعك الي محل المحاضرة والشهود
المسلوب عن العلل فذلك مقام التعريف ايمانا
حقيقيا وذلك ميدان منزل اسرار الازل واذا انزلك
الي محل المناغدة والجهاد فذلك مقام التكليف المقيد
بالعلل وهو الاسلام الحقيقي ميدان تجلي حقايق الابديه
والمحقق منلا يبالي باي صفة يكون لا صفتك تميل
لا انت والصفة من العين الي العين وهو ظهورك
والاسم واللسان هو لقه نطقك والاسم حقيقة
الصفة والصفة حقيقة الوجود والاسرار متنزلة
عن الوجودية للصديقية والحقايق متجلية عن الصفات

بالولاية

بالولاية لاهل العلوم الظاهرة عن الاسم بالدليل
لاهل السعادة واليه الاشارة بقوله عليه السلام
يا ابا جحيفة سايل العلما وخالط الحكما وجالس الكبرا
فالعالم بذلك بالعلم من الاسما ونهاية الجنة والحكيم
المقرب يحملك باليقين والحقايق من الصفات ونهايته
منازل القربة واليه الاشارة بقوله تعالي واتقوا
الله وابتغوا اليه الوسيلة والكبير يدلك بالاسرار
من الوجود علي طريق الصفا والنزاهة ونهايته
الله وتجمع المراتب الثلاث في الكبير فيحمل قوما
بالعلم وقوما بالحقايق وقوما بالاسرار وهم
خلفا الانبيا وابدال الرسل وهم البصرا قل هذه
سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني اي
علي معاينة يعاين لكل صنف طريقهم فيحملهم
عليها وهم اهل البيان واما هو فقد انفرد بحاله
ليعرف لعظيم قربه فقال وغنا بي مناقلبي وغنيته كما عنا
وكنا حيث ما كانوا وكانوا حيث ما كنا واما الشيخ
الامام الاستاذ الاجل الاكبر محيي طريقهم ومظهر
كلمتهم وناشر اعلامهم وباسط كلامهم شيخنا
وامامنا واستاذنا الشيخ الاجل تاج الدين ابو
الفضل احمد بن عطا الله السكندري رضي الله عنه
وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه وبلغه بفضله

ماكان يرجوه ويتمناه من طلبه وسوله وجمع شمله
في دار كرامته بمحمد رسوله صلي الله عليه وسلم فهو
في العجب العجايب والامر الذي يشهد بتحقيقه
وتصديقه قلوب اولي الالباب فتجد الميعاد الواحد
امرا باهرا ودليلا ظاهرا وله نتايج وفوايد وانوار
وزوايد ظهر ذلك في البلاد وانتشر بين العباد تجمع
الميعاد الواحد من المواعظ والحكم والحقايق في طريق
الابرار وطريق المقربين دلاله بالعلم والنور
وتزيينه الاقوال والاحوال وشاهد ذلك شبات
القلوب الصادقة القابلة لذلك السالمة من الهوي
الصاد عن طريق الهدي والامر الاخر ما ظهر من الخيرات
ومن الانوار الباطنة والاحوال الظاهرة من الفتح
والنور والمعرفة والنوبات والاعمال ومحاسن الاحوال
فكم من تايب تاب وتغيرت احواله السيية فاصلح واناب
وكم من غافل تيقظ وجاهل تبصر وكم من قلب قاس
مظلم لان وتنور فبنحو هذه الاثار يظهر لذوي الابصار
احوال العلما الاخيار الدالين علي الله بالله اهل الفهم
والانوار فبهذين الامرين يلوح شي من فضايل هذه
الطايفة وخصوصيتها دون ساير الطوايف وان
كان طريق القوم يعز كشف امرها الا لمن اطلعه الله
علي شي من سرها لانها مبنية علي المواجيد والاذواق

لاتعاد احوال اهلها ولا يطلع علي بيان حقيقتها هو
بالالسنة والاوراق بل هو امر خاص كما قيل في معني
ذلك فافهم ترشد تهدين يعرف الباحث من جنسه
وساير الناس له منكر واما جلالة مقدار هذا السيد
الكبير سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه خصوصا
فهو امر قد ظهر وانتشر وشاع في البدو والحضر
ومقدم هذه الطايفة واسناد هذه الطريقة وراس
طريقهم وحامل لوا جيشهم وعلي يديه بسقت اغصانها
واينعت ثمارها وبعناية الله تعالي فيه وعظيم همته
رسخت اصولها وفاحت ازهارها وبما اودع الله
فيه من النور المحمدي وخصه به تفتقت كمايمها
وغردت علي غصونها بغريب الحكم اطيارها وانشق
فجر هدايتها وانهزم جيش ظلال غوايتها واطلعت
في نهار شهودها شمس معارفها وفي ليل رجوعها
الي حدودها نجومها واقمارها اظهر رضي الله عنه
ونشر انوار اشياخه المتقدمين واسس ومهد لاتباعه
المتاخرين اجتمع علي اثبات ولايته وعظيم خصوصيته
من كان في زمانه من الاوليا العارفين واعترف بعلو
منزلته من عاصره من اكابر العلما المقيمين بشعاير
الدين اما الاوليا والعارفين فقد ذكره الشيخ الصفي
ابن ابي المنصور رحمه الله تعالي واثني عليه الثنا العظيم

على حسب معرفته وذكر بين يدي القسطلاني في مشيخته
وذكره الشيخ ابن النعمان وشهد بالقطبانية له وقد
ذكره الشيخ الامام الاستاذ الاجل شيخنا وامامنا وسيدنا
تاج الدين ابو الفضل احمد بن عطا الله الجذامي السكندري
رضي الله عنه في كتابه الموسوم بلطايف المنن في فضايل
الشيخ ابي العباس المرسي وشيخه ابو الحسن من ذلك
جملة شافية كافية مقنعة ينشرح بمطالعتها الصدور
ويزداد المحب بسماعها نورا على نور منشاه بالمغرب
ومبدا ظهوره بشاذله مبلدة على القرب من تونس
بوادي افريقية له السياحات الكثيرة لم يدخل في طريق
الله حتى كان يعد للمناظره وكان متضلعا بالعلوم
الظاهرة جامعا لفنونها من تفسير وحديث ونحو
واصول وفقه واداب ثم جاه بعد ذلك العطا الكثير
والفضل الغزير اخبرنا من جهات ثقاة عن الشيخ تقي
الدين محمد بن علي القشيري ابن هوازن رحمه الله تعالى
قال ما رايت اعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي
واخبرنا الاستاد الشيخ الامام تاج الدين ابو الفضل
احمد بن عطا الله السكندري رضي الله عنه قال اخبرني
الشيخ العارف بالله تعالى سيدي مكين الدين الاسمر
قال حضرة في المنصوره في خيمة فيها الشيخ الامام
مفتي الانام عز الدين بن عبد السلام والشيخ مجد

الدين

الدين علي بن وهب القشيري المدرس بقوص والشيخ
محي الدين ابن سراقة والشيخ مجد الدين الاخميمي
والشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهم
اجمعين امين ورسالة القشيري تقرى عليهم وهم
يتكلمون والشيخ ابو الحسن ساكت صامت الى ان
فرغ كلامهم فقالوا يا سيدي نريد ان نسمع منك كلاما
فقال انتم سادات الوقت وكبراوه وقد تكلمتم فقالوا
لا بد ان نسمع منك كلاما قال فسكت الشيخ رضي الله
عنه ساعة ثم تكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة
فقام الشيخ عز الدين من موضعه وقد خرج من صدر
الخيمة وفارق موضعه وقال اسمعوا هذا الكلام
الغريب العجيب القريب العهد من الله تعالى وقال
الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله عنه كنت مع الشيخ
ابي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان وكانت
ليلة جمعة سابع وعشرين منه فذهب الشيخ الى
الجامع واحرم للصلاة رايت الاوليا يتساقطون
عليه كما يتساقط الذباب على العسل فلما اصبحنا
وخرجنا من الجامع قال الشيخ رضي الله عنه
ما كانت البارحة الا ليلة عظيمة وكانت ليلة القدر
ورايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي
يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل

نفس قلت يارسول الله وما ثيابي قال صلي الله عليه
وسلم اعلم ان الله تبارك وتعالي قد خلع عليك خمس خلع
خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة
الايمان وخلعة الاسلام فمن احب الله هان عليه كل
شي ومن عرف الله صغر لديه كل شي ومن وحد الله لم
يشرك به شيا ومن امن بالله امن من كل شي ومن
اسلم لله قل ما يعصيه وان عصاه اعتذر اليه وان
اعتذر اليه قبل عذره ففهمت حينيذ معني قوله
وثيابك فطهر وقال الشيخ ابو العباس المرسي
رضي الله عنه جلت في ملكوت الله فرايت الشيخ
ابا مدين متعلقا بساق العرش وهو رجل اشقر
اللون ازرق العيون اشهب الشعر فقلت له ما علومك
وما مقامك فقال اما علومي فاحدي وسبعون علما
واما مقامي فرابع الخلفا وراس الابدال السبعة
قلت فما تقول في شيخي ابي الحسن الشاذلي فقال
زاد علي باربعين علما هو البحر الذي لا ساحل له
ولا يحاط به وقال الاستاذ تاج الدين ابو الفضل احمد
ابن عطا الله السكندري رحمه الله ورضي عنه
اخبرنا بعض اصحابنا قال قيل للشيخ ابي الحسن
الشاذلي من شيخك يا سيدي فقال كنت انتسب
الي الشيخ عبد السلام بن مشيش وانا الان

لا انتسب

لا انتسب الي احد بل اعوم في عشرة ابحر خمسة من
الادميين النبي صلي الله عليه وسلم وابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وخمسة من الروحنيين جبريل وميكا
ا ومكاييل وعزرائيل واسرافيل والروح فانظر رحمك
الله الي ما يشير اليه هذه المنازلات من العلم
العزيز والعطا الكبير وما اعطيه من فضل الله
تعالي واوسع نور لهذا الرجل الكبير القدر رضي الله
عنه وعنا به امين **الفصل الثاني** في فضيلة هذا
الدعا المبارك وعظيم بركته ونجح الداعي به وما عهد
من ذلك وجرب وحفظه وحراسته وانتشاره في
الاقطار وشهرته اما فضيلة هذا الدعا فتبين
بوجوه **الوجه** الاول ان معظمه ماخوذ من كتاب الله
تعالي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم مجموع ايات
مباركات وسنن ماثورات ودعوات مستجابات
فقوله **يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم** لهذه الاربعة
اسما من القران الاولان مجموعان في موضع اخر
في اخر اية الكرسي وفي اول حمعسق والاخران مجموعان
في النسا والاحزاب وقوله انت ربي وعلمك حسبي
ماخوذ من قول الخليل عليه الصلاة والسلام حسبي
من سوالي علمه بحالي وقوله وانت العزيز الرحيم ه،
الاسما مقرونان في القران مكرران في السورة التي

يذكر فيها الشعرا وقوله نسالك العصمة دعاما ثور
في الحديث وقوله فقد ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا ك
شديدا اليقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا كلام فيه كلمات
القران الا قوله فقد ابتلي المومنون وليقول لسياق
قصته وقوله فثبتنا وانصرنا دعا القران لقوله تعالي
وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا علي القوم الكافرين
وقوله كهيعص اول سورة مريم سورة كريمة وقوله
انصرنا الي قوله ونجنا من القوم الظالمين كله دعا
من القران قال تعالي فانصرنا علي القوم الكافرين
وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
وارحمنا انت مولانا وقال تعالي وارزقنا وانت خير
الرازقين واهدنا الصراط المستقيم وقال تعالي
ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين فاصول هذه الدعوات ماخوذة
من دعا القران وقوله وكن لنا صاحبا في سفرنا
وخليفة في اهلنا من قوله صلي الله عليه وسلم اللهم
انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال
والولد وقوله واطمس علي وجوه اعدائنا الي قوله
لا يرجعون ماخوذ من القران وقوله يس الي قوله

لا يبصرون

لا يبصرون ناهيك بعظيم قدر هذه السورة ومنافعها
واختصاصه بهذا القدر منها كما جا في الحديث
ان النبي صلي الله عليه وسلم قرا نحو من هذا الـ علي
النفر الكفار الذين اجمعوا علي قتله وذر علي روسهم
التراب وخرج عليهم ولم يروه فلها سر عظيم وحال
في النفع جسيم وقوله شاهت الوجوه هو القول الذي
قاله صلي الله عليه وسلم يوم حنين وسياتي مفصلا في
الفصل الثالث ان شا الله تعالي وقوله وعنت الوجوه
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما من القران في سورة
طه وما بعد ذلك كله قران الي قوله حم الامر اول سورة
غافر جا في تخصيص فضلها اثر نقله ابو نعيم في كتاب
عمل اليوم والليلة وما بعد ذلك من قوله والله من
ورايهم محيط الي اخره كله قران وايات عظيمة وقوله
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما
وهو السميع العليم من قوله صلي الله عليه وسلم فالامر كما
تري ايات من كتاب الله واحاديث عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم بركات وفضل من كتاب الله تعالي وكلام
نبيه صلي الله عليه وسلم ولخصوص هذه الايات
ومنافعها وترتيبها فضل عظيم لا يطلع عليه الا العارفون
بالله اهل التخصيص والعناية كشفا ومشاهدة
ويعلمون شيا من تاثيراتها وعجايب قدرة الله تعالى

عند تلاوتها ونور من الله تعالى وهداية وقد تضمن
نحو من ستة وثلاثين اية من كتاب الله ومن الاذكار الما
الماثوره ستة احاديث ونحو من اربعين اسما من اسما
الله تعالى العظيمة ولقد سمعت بعض الاكابر والاوليا
يقول ان فيه اسم الله الاعظم في ثلاث مواضع حتى جا
عن الشيخ رضي الله عنه انه قال لو ذكر في بغداد ما اخذت
ولعل قايلا يقول قد كان يقرا في بغداد كتاب الله تعالى وهو
بهذا اولى وعن ذلك اجوبة منها نعم ولكنه لعله ما قرى
قال اخذها وغفلوا عنه حتى نفذ فيهم حكم الله تعالى
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وجواب
اخر يحتمل ان يكون في جميع هذه الايات والاثار ونظمها
هكذا خصوص تاثير لمنع العدو ومن التسليط اطلع
عليه اوليا الله تعالى وترتيب القران للهداية العامة
ونور القلب وتعريف سلوك طريق الاخرة وتهذيب
النفوس وخصايص لا يحصيها الا الله تعالى بمجموعها جملة
كلمة وقد يكون للاية وحدها اثر ما لم ينضم اليها غيرها
فاذا انضم ذهب ذلك الاثر الخاص وجا اثر غيره وهذا
ظاهر كما ياتي اية رحمة ينشرح لها الصدر والقلب
وينبسط ثم ياتي بعدها اية عذاب فينقبض القلب
لذلك والتاثير في القلوب كالتاثير في الظواهر ومن
ذلك انه شرع ان يقول عند الذبح بسم الله والله اكبر ولا

يقول

هذا الكلام في هذا الوجه المذكور فيه هذه المسيلة بيوم
او بيومين عند ذكر مثال الادوية وانه قد يكون للقران كله
خاصة وللمفرد انه خواص لا يكون للمجموع ورايت في كتاب
فيه اخبار الصالحين قال ابو الحسن بن سالم ان لله اسما
يمشي بها على الما واسما يطار بها في الهوى واسما لو كتب
على رتبته ثم طرحت في نهر انشق الما الى الارض ومضى
الاسم في الارض ثم قال وفي يس اسم يبرى به الاكمه والابرص
وفيها اسم من دعا به طار في الهوى قال ولله عبادا ودعهم
هذه الاسما منهم الصمد يقون والابدال والاوتاد
والقطب وهي القران مجتمعة الاحرف وبعضها متفرقة
مثل الرحمن مجموعها الرحمن قيل له ارايت لو دعى انسان
بيس والقران كله ان يعطى شيا ايمكن ذلك قال يا بني ارايت
لو جا رجل الى دكان صيدلاني فاخذ كل شي عنده فشربه
لم وايه اكان ينفعه ذلك كذلك هذه الاسما لا ينفع الا لمن
عرفها باعيانها وعرفه كل اسم وما يصلح له فاذا كان
كذلك ودعى بها استجيب له على المكان باذن الله تعالى
قد رايت هذا الكلام تصديقا لما وقع لي وشاهدا على تحقيقه
وهو امر ظاهر والحمد لله رب العالمين الوجه الثاني
انتشاره وشهرته في الاقطار وكثرته حتى لقد انجد وغار
وطار في الافاق كل مطار وشاع في البدو والحضر وسار
في الناس مسير الشمس والقمر مشرقا ومغربا وشاما

وعراقا وحجازا ومصرا فكم نرى من بلدة هو يقرى في
مساجدها ونواحيها وكم من قرية هو مشهور فيها قد
حفظه الكثير من الصالحين والاوليا والصديقين يكررونه
في الحاجات وعند الضرورات وفي المسا والبكورات
ويستعيذون به عند المخوفات قد حفظه الاكابر والعلما
واعتنا به الاخيار والصلحا قد صار تمايم على الصدور
وحروزا في النحور حتى على الدواب والحيوان ومسطورا
في البيوت وعلى الجدران وشاع في الناس وداع وملا
الافواه والاسماع والاماكن والبقاع كما قيل في معنى ذلك
بهذه الابيات فافهم

وانه حزب الشاذلية مشرقا ❊ كبدر تمام في الانام والجدا
وساربه مثلا يسير امشتهرا ❊ وفاه به مثلا بفوه مرددا
فتسمعه ان سرت شرقا ومغربا ❊ وشهرته في الخلق كالنجم موقدا
ففي الركبان ساروا اتلوه تبركا ❊ وفي القوم ان خافوا به باس العدا
وفي الطفل ان نرقى نجده مباركا ❊ وفي الحاج ان يرجى نرى النجح قد بدا
وفي البحر فاذكره يريك عجايبا ❊ وتيسيرا سباب وامر مسددا
ترى البحر مطواعا ترى الريح لينا ❊ ترى الطق من قرب ترى الوقت مسعدا
فاكرم بعهد امن دعا مباركا ❊ كنزيم مجاب ظاهر النفع والجدا

ولهذه الكثره والانتشار سر باطن وعناية من الله تعالى
ولولا وجود نفع حاصل به وتحقق لمنافعه لما كان هذا
الانتشار والناس اكيس من ان يمدحوا احدا لم يروه

عنده

عنده اثارا حساسه الوجه الثالث تجربته في الحاجات
والتعوذات وعند الضرورات وهذا باب متسع جدا
فكثير من الناس وجد له بركة وحالة صادقة وامور ظاهرة
ومن عجايب خصايصه في البحر وعند سكون الرياح وهو باب
مفتوح لمن اراد بيان ذلك ليظهر امره مع حسن الاعتقاد
وصفا الوداد فجرب ان شيت مع حسن الظن بالله تعالى
وسلامة الصدر لاوليا الله تعالى تجد نجحا ظاهرا وامرا
باهرا وحكايات تجربته كثيرة منتشرة يضيق الوقت
عن نقل كثيرها ولكن نذكر منها ما تيسر واذكر بذلك
نحو معنى ما سمعت لا بنفس لفظه فمن ذلك ما ذكر عن
جمع من الفقرا انهم كانوا يقرونه ولم يكونوا من اهل
هذا البيت فقال لهم قايل من اين علمتم هذا قالوا امر بنا
قوم من المغاربة ذكروا انهم مروا بطريق برقة فوجدوا
دابة ميتة قد احاط بها السباع والطير والوحش محدقا
بها ولا يقبل عليها فقالوا عجبا هذا ما يمنع ميتة قد
احاط بها سباع الطير والوحش محدقات بها عن اكلها
قال فجاوا اليها فوجدوا خيطا في رقبتها وفيه ورقة
مجلدة وقد غار الخيط في رقبتها لانتفاخها فقطعوه
واخذوا ذلك الورقة ففي حال اخذ الحرز من عليها هجم
الوحش والطير فاكلوها ففتح القوم الورقة فوجدوا
فيها هذا الدعا مكتوبا واخبرني بعض الاخوان المباركين

قال اتيت الي بعض الجند بالقاهرة المعزية اتقاضا منه
دينا لي عليه فرايت علي حايط داره بالقاهره هذا الدعا
مكتوبا قد جعله محيطا عليه فقلت له ما هذا انت من الشاذلية
فقال انا اخبرك قصة هذا وسبب كتابتي له ارسلت جماعة
بمال لشرا غنم فنزلوا قرية فشعر بهم بعض القطاع فراقبوهم
الي ان شروا الغنم من السوق فتبعوهم فلما شعروا بالقطاع
كان فيهم غلاما لي يحفظ هذا الحزب فقال لا قرانه فقراه
قال فمروا بنا ولم يرونا ثم كروا راجعين لينظروا امرنا
فسرنا وهم يقولون اين ذهبوا الساعة خرجوا امامنا
ثم عادوا يطوفون ونحن نسمع كلامهم ولم يرونا ونفذ منا
الي قرية اخري وسلمنا بفضل الله تعالي وبركة هذا الدعا
فلاجل هذا كتبته حراسة لمكاني قال المخبر لي فاتيت الي
الشيخ رضي الله عنه فاخبرته بذلك فقال نعم فيه اية
الاخفا واخبرني بعض الاخوان قال كنت بالمسجد الحرام
فاجتمعنا وقرانا هذا الحزب فعند قيامي اخذ بيدي شيخ
من اهل العراق وقال انا اخبرك بامر هذا الدعا وهو
انا سافرنا في بحر الهند وكنا جماعة مراكب فاحاط بنا العدو
واشرفوا علي اخذنا ولم يبق الا ذلك وتشهدنا وتهيينا
للموت وكان بعض الناس كتب لي هذا الحزب في ورقة
فجلست ودعوت به ففي الوقت جات ريح ففرقتهم عنا
ونجونا بفضل الله واخبرني رجل مبارك من اصحاب بعض

المشايخ

المشايخ المشهورين عن شيخه انه كان في قرية له فيها
رزقة قد جمعها وجعلها اجرنا واذا قد جا امير من قبل
السلطان باخذ الرزق كلها قال فجا حتي وقف عليها
وقال خذوا هذه فقلت لا قران حزب سيدي ابي الحسن
الشاذلي رضي الله عنه فقراته فعند ذلك قال له من عنده
لا تستطيع ان تاخذ هذه وهذا صاحبها ها هنا قال
فاتوا الي فاعرضت عنهم وقمت وذهبت الي موضع اخر
فجا ذلك الامير يعتذر قال فاعرضت عنه وربما رميته
بشي من الارض قال فما زال بي حتي رضيت عنه علي ان
لا يتعرض للرزق كلها وان يراجع السلطان في امرها
قال فراجع في امرها وارجعها الي اهلها وما اري
ذلك الا من بركات هذا الدعا ومما رايت انا منه انا كنا
في طريق الحج المبارك وكنا جماعة كثيرة نجتمع فنقراه
فلم نر الا خيرا وحفظا والطافا وحراسة وننام امنين
حتي كان ليلة واحدة من الليالي تاخر بعض الاخوان
لم يات لقراته فيهم تلك الليلة غلبه السراق فاخذوا له
متاعا كثيرا وشيا له بال وكنا ليلة بالمدرسة بالاسكندرية
وكنا نقراه قبل الدرس فجا بعض الطلبة فقعد ناحية
تشغل له حتي انقضت قراته ثم جا فجلس فجات عقرب
اليه دون الجمع كله ضربته فقال بعض من حضر
وكان من الصالحين للدعا اذا كان منهم بركة زايدة علي

غيرهم لان السنتهم كريمة وانوار قلوبهم عظيمة وهمم
عليه واشاراتهم سنية حتي يكون للقران اثر عظيم عند
سماعه منهم وللاحاديث بهجة وطلاوة وجلالة زايده
اذا اخذت عنهم وللمواعظ منهم تاثير في القلوب ظاهر
وللعلوم منهم وفهمهم انوار ونفع منتظر فحتي يجد الرجل
له العلم القليل ويعد ذلك النفع به كثير لحسن نيته
وصفا طويته وغيره له اكثر من ذلك العلم ولم ينتفع به
مثله لانه دونه في منزلته ومن تامل ذلك وجده امرا
ظاهرا معهودا وشيا مجربا موجودا فانظر الي نفع
الناس بكتاب ابن الجلاب في مذهب مالك رحمه الله
والتنبيه في مذهب الشافعي والجمل في العربية
والارشاد في علم الكلام وانتشارها مع ان ما حوت من
العلم في فنونها قليل وقد جمع غيرها ولا في هذه الفنون
في مثل اجرام هذه الكتب اضعاف ما فيها من تحقيق
العبارة وتسقيف المعاني وتلخيص الحدود وبعد هذا
فالنفع بهذه اكثر وهي اظهر واشهر لان العلم بمزيد
التقوي وقوه سر الايمان لا بكثرة الذكا وفصاحة
اللسان كما بين مالك رحمه الله تعالي بقوله ليس
العلم بكثرة الرواية وانما العلم نور يضعه الله في
القلب فبهذا يعلم بركات دعا الاكابر اذا اخذ عنهم وتلقي
منهم ولا اشكال في عظيم بركة قايل هذا الدعا وانه من اكابر

الاوليا بل هو القطب في زمانه كما شهد بذلك العارفون
بالله شرقا ومغربا ولم يمتر في ذلك ذو بصيرة من
اهل الطريق فما ظنك بدعا يبرز عن هذا القلب
المستنير ولفظ يخرج مقرونا بهمة هذا الرجل
الكبير وقد ذكر الشيخ الصفي بن ابي المنصور رحمه
الله تعالي في رسالته عن الشيخ ابن العباس الحرار
رضي الله عنه في قصة ذكرها انه كشف له عن رجلين
في دايره وهما يصليان احدهما مغربي قال فقيل لي
القطب احدهما فقلت من هو فقيل لي الذي يرفع راسه
اولا هو القطب فرفع احدهما اول فعلمت انه القطب
قال فرايته نقل نقلة فلم يبق ولي لله الا وقد اخذ
بقسطه من تلك النقلة فانظر رحمك الله في نقلة
برزت من قطب كيف اثرت ونفعت فكيف اذا كان
قرانا وامرا من السنة فيجتمع بجامع الخير ويزداد
الامر باجتماع هذه الخصايص نورا علي نور الوجه
الخامس سببه الذي قد جمع لاجله والحال المبارك
الذي قرانا باصله اعلم ان الله تعالي ربط الخيرات
والاستجابات باوقات وحالات واماكن وصفات
فالاوقات كرمضان وليلة القدر منه ويوم عرفة
وعاشورا والاوقات التي كرمها الله والحالات
كالسفر والمرض ونزول الغيث وعند القتال والاماكن

كالحرم والارض المقدسة ومواطن الخيرات والصفات
كحالة الاضطرار وحضور القلب ونزول الفاقات
ونحوها فهذه احوال يرجي عندها وجود الاجابة
ونزول الرحمة ما تفق في امر هذا الدعا كما اخبرنا به
الشيخ الاجل محمد شرف الدين ولد الشيخ سيدي
ابي الحسن رضي الله عنه قال سافرنا مع الوالد رحمه
الله تعالي في الحجة التي توفا فيها وكان قد ضاق الوقت
وركبنا مع قوم نصاري قسيس واولاده وكان معهم
كنيسة في اسفل المركب وكانوا بحارة تلك المركب
فرا ينا من عجايب قدره الله تعالي ما يقضي منه العجب
وذلك انا كنا ننظر جبال القاهرة والمنارات والشيخ
رضي الله عنه من داخل الكيب قال تخرج من الكيب
واستفتح هذا الدعا ثم قال لاحد البحارة من ولد
القسيس واسمه مسمار فقال له الشيخ يا مسمار
الخير افتح القلع وسم الله تعالي قال ففتح القلع فجات
في الوقت ريح عاصف شديدة بحيث لم يبق علي ظهر
البحر مركب ونسوا الراجع واقام جماعة كثيرة في
الموجل وهي لا تكاد تتحرك وبقي المركب يرتفع في الما
ويحط فيه كالطير يطير طيران حتي اننا ننظر الي
الشيخ البعيد في الوقت يصير ورانا وبقي العربان
علي البر بالخيل يستقون ينتظرون غرقنا لتحققهم

ان

ان المركب لا يثبت علي تلك الحالة فلما جا وقت العصر راينا
سوادا وا ثارا فتبين ذلك من يعرف تلك البلاد فاذا
هي اخميم فلما وصلنا حط القلع ودخلنا بين المراكب
والناس يتعجبون من السفن في تلك الريح الشديدة
والسلامه مع ذلك وخرج اهل البلد يتلقون الشيخ
رضي الله عنه واسلم اولاد القسيس لما شاهدوا
من عظيم قدره الله تعالي وتنكا والدهم لشده كفره
فدعاه الشيخ رضي الله واجلسه بين يديه فصار
يتلون فامرنا بالقراة فقرانا عليه صوره المايدة
فشرح الله صدره للاسلام واسلم وجعل تلك
المركب باسم الشيخ رضي الله عنه قلت وفي القضية
طول نقلت بعضها بنحو معناه والله اعلم بالصواب

الفصل الثالث في بيان ما اشكل من الفاظه
والكشف عنها وايضاح شي من معانيها وبيان
ما تيسر منها قوله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم
انت ربي وعلمك حسبي فنعم الرب ربي ونعم الحسب
حسبي تنصر من تشا وانت العزيز الرحيم نسالك
العصمة في الحركات والسكنات والكلمات
والارادات والخطرات من الشكوك والظنون
والاوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب
فقد ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا يقول

المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما
سخرت البحر لموسي وسخرت النار لابراهيم وسخرت
الجبال والحديد لداود وسخرت الريح والشياطين
والجن لسليمان وسخر لنا كل بحر هو لك في الارض
والسما والملك والملكوت وبحر الدنيا وبحر الاخرة
وسخر لنا كل شي يامن بيده ملكوت كل شي كهيعص
انصرنا فانك خير الناصرين وافتح لنا فانك خير
الفاتحين واغفر لنا فانك خير الغافرين وارحمنا
فانك خير الراحمين وارزقنا فانك خير الرازقين
واهدنا ونجنا من القوم الظالمين وهب لنا ريحا
طيبة كما هي في علمك وانشرها علينا من خزاين
رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية
في الدين والدنيا والاخرة انك علي كل شي قدير
اللهم يسر لنا امورنا مع الراحة لقلوبنا وابداننا
والسلامة والعافية في دنيانا ودينا وكن لنا صاحبا
في سفرنا وخليفة في اهلنا واطمس علي وجوه اعدائنا
وامسخهم علي مكانتهم فلا يستطيعون المضي ولا
المجي الينا ولو نشا لطمسنا علي اعينهم فاستبقوا
الصراط فانا يبصرون ولو نشا لمسخناهم علي
مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون يس

والقران

يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين علي صراط
مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر
اباوهم فهم غافلون لقد حق القول علي اكثرهم فهم
لا يومنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الي
الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين ايديهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
شاهت الوجوه ٣ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد
خاب من حمل ظلما طس حمعسق مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان حم ٧ حم الامر الا وجا النصر
فعلينا لا ينصرون حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير بسم بابنا تبارك
حيطاننا يس سقفنا كهيعص كفايتنا حمعسق حمايتنا
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ٣ ستر العرش
مسبول علينا ٣ والله من ورايهم محيط بل قران
مجيد في لوح محفوظ فالله خير حفظا وهو ارحم
الراحمين ٣ ان وليي الله الذي نزل الكتاب
وهو يتولي الصالحين ٣ حسبي الله لا اله الا هو عليه
توكلت وهو رب العرش العظيم ٣ بسم الله الذي لا
يضر مع اسمه شي في الارض ولا في السما وهو السميع
العليم ٣ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلي

الله علي سيدنا محمد النبي الكريم وعلي اله وصحبه وسلم
تسليما امين قوله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم هذه
الاسما الاربعة من اجل الاسما واعظمها قدرا اذ هي
مشتملة علي اصول المعارف وقواعدها وقد اشتمل
علي اسمين الاولين سيدة اي القران اية الكرسي وختمت
انهما الاسم الاعظم وقد دلا علي الوصفين الجليلين
العلو والعظمة الذين هما حقيقة في الاوصاف واسرار
معاني الاسما مقرونة بهما فهو الرب العلي في ربوبيته
وهو الملك العلي في ملكه وهو القادر العلي في قدرته
وهو الرحيم العلي في رحمته وكذلك في جملة الاسما
وفي العظمة كذلك ونور الاسمين يبدو للقلب منه
انواع المعارف فاذا لاح للقلب انوار العلو والعظمة
تحقق بمعرفة خالقه والعبد مكلف بمعرفة موجده
وبعبوديته والوجود ان خلقا للمعرفة والعبودية
وهما اعني المعرفة والعبودية نهاية شرف الادمي
اذا حصل عليهما فشهود العلو والعظمة ايمانا هو
ويقينا يقتبس نور المعرفة ويجتني ثمار التحقيق هو
وبالحلم والعلم تم نظام العالمين اذ لولا حلمه لما ثبت
وجود الدنيا ولولا حلمه ما وصل احد الي جنته
وعن العلم تقدرت السوابق وظهرت اللواحق ووجدت
الموجودات لما سبق من علمه واتساقت العوالم بما

فيها

فيها الي ابد اما انطوي في العلم الاول وعن العلم كان
العمل والجزا والحساب والثواب فاشتملت الاسما
الاربعة علي علم المعرفة وعلم العبودية فالمناجي
ربه بهذه الاسما كشفا متحقق بالمقامين وسابح
في البحرين والداعي بهما تصديقا وايمان حاصل
علي ثواب الحالين سالك في نهج الطريقين والكلام
في علم الاسما بحر لا اخر له والمقصود التنبيه
علي جلالة قدر هذا الدعا وخصوصية جمع هذه
الاربعة الاسما ولها ايضا خصوصية جمع في سرعة
الاجابة وفي امر البحر ايضا وذكر الحافظ ابو نعيم
وابو الفرج بن الجوزي عن العلا بن الحضرمي
صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم انه حال البحر
بينه وبين عدو يقصده فدعا يا علي يا عظيم
فتقحم البحر وخاضه هو وجيشه وما بلغ لبد
خيولهم والاسمان الاولان مقرونان في مواضع
من القران والاخران كذلك وقوله انت ربي و
وعلمك حسبي نهاية في التسليم والاكتفا والانخلاع
من رق الدعوي بين يدي مالك الارض والسما
وهو ماخوذ من قول الخليل عليه الصلاة
والسلام حسبي من سوالي علمه بحالي
يغني عن سوالي او من تحقق الايمان بالربوبية

ينبعث ملاحظه شهود الالطاف والرفق والرحمه
والاكتفا بالعلم معن عن تفصيل السوال وبث وجوه
الشكوي ورد علم الحال الي من هو بين يديه عن
بث احواله وعرضها عليه ورعاية ادب الحضرة
ان يشوبها بفرقة بعد ضرورات النفس وشهود
احوالها هذا في حال من اصطلمه التحقيق وكان
في بحار انوار التوحيد كالغريق واما اهل البدايات
فشانهم طلب الحاجات وسوال الضرورات وبث
الشكايات وان لمحو برق هذا الحما ومالوا الي سماع
هذا النداتوحيدا بذكرا وعلما وليا سنه وفهما
وربما كان حال ارباب الكمال ينقسم في كل احواله
وبعضهم في بعضها ذكر العد والتفصل وكل منهم
له في ذلك حال دليل وقوله فنعم الرب ربي ونعم
الحسب حسبي دل علي معناه القران لقوله تعالي
هو مولاكم فنعم المولي ونعم النصير ومن الدعا
الماثور وعن بعض كبار التابعين نعم الرب ربنا
وقوله نسالك العصمة في الحركات والسكنات
والكلمات والارادات والخطرات من الشكوك
والظنون والاوهام الساترة للقلوب عن
مطالعة الغيوب هذا سوال يوذن بعظيم المعرفة
جامع لمعاني كثيرة يحتاج العبد لمعرفتها ليستحضر

وقت

وقت سواله ماله يطلب وما عنه يهرب وبهذا
اختص العلما والاوليا لمعرفة الحقايق وملاحظتها
وملاحظتها وشهود الاوليا وعلما حقيقيا
للعلما اذ بمعرفة الحقايق يحصل حاله الاضطرار
المنوطة بها الاجابة فكثير من الناس يسال ولا
يعرف من يسال ولا ما سيل ولهذا اكثير ما يحصل
لاهل الغفلة سوال الاضطرار في امور دنياهم
لعلمهم بها ولا يحصل لهم ذلك في اخراهم لغفلتهم
عنها وقال بعض السلف لو خفتم من النار كما
تخافون الفقر لنجوتم منهما جميعا ولو رجوتم
الجنة كما ترجون الغني لفزتم بهما جميعا ولهذا
يستحب دعا العلما والاوليا لعلمهم بحقايق الاشيا
فينتفع الداعي وان كان غافلا في بركات دعايهم
فانظر رحمك الله الي هذا الدعا وجمعه من ذلك
قوله نسالك العصمة فلفظ العصمة جامع
لمعاني لا توجد في غيرها فلو قال السلامه والحفظ
مثلا لم يكونا كلفظ العصمة لان السلامه والحفظ
يوذنان بانه لا يعرض له شك ولا ظن ولا وهم
يستر عليه عن مطالعة الغيب وتلك حالة ليست
لغير الانبيا عليهم الصلاة والسلام وقد بين
الشيخ رضي الله عنه ما موضع ذلك قوله رضي الله

عنه كنت اطالع مره ملكوت السما فوقعت مني هفوة
فحجبت عن شهود ذلك فتعجبت كيف حجبني هذا
الامر الصغير عن هذا الامر الكبير فاذا على بتايل
لي البصيره كالبصراد بي شي يقع فيها يعطل النظر
وان لم يبنه الامر به الي العمي فالخطرة من الشر
تشوش النظر وتكدر الفكر والاراده له تذهب
بالخير راسا والعمل به يذهب بصاحبه بسهم
من الاسلام فيما هو فيه ويأتي بضده فان استمر
على الشر تفلت منه الاسلام سهما سهما واذا
انتهى الي الوقيعة في الايمة وموالاة الظلمة حبا في
الجاه والمنزله وحبا للدنيا على الاخرة تفلت
منه الاسلام كله ولا يغرنك من ترسم ظاهرا فانه
لاروح له وروح الاسلام حب الله ورسوله
وحب الاخرة وحب الصالحين من عباده وكذلك
قوله رضي الله عنه الولي مصان في اربع مواطن
من الخواطر والوساوس في الصلوات ووقت
الدعا والتجا الي الله تعالى ووقت نزول الشدايد
وعند تفريجها فهذه المواطن لا يخطر بقلوبهم
ولا يتعلق فيها بشي سوى الله تعالى وهي محروصة
مصانة الامن اربعة اصناف من ذكر الاخره
وضدها ومن ذكر الاوليا واضدادهم ومن ذكر

الطاعة

الطاعة واضدادها ومن ذكر حقايق الايمان
واضدادها فهي مصانة من جميع الخواطر كلها الا
من هذه الاربعة لما فيها من فوايد الاشتغال
بالعبودية المحصنة من النهوض عن الضد وكيف
لا يكون ذلك ورسالات ربنا على لسان نبينا صلى
الله عليه وسلم محوشة بذكر ذلك كله فلا منازع في
دفع شي من هذا الباب واعط الادب حقه فيما
يخطر بقلبك واعتصم بالله وتوكل على الله ان الله
يحب المتوكلين وعليك بالتقوى في ثلاث منازل
تقوى العزايم وتقوى الاقتضى وتقوى التحويل في
الاحوال والاماكن والتوكل راس الاعمال والزهد
اساسها وتفسير التقوى في العزايم ان تعزم في
جانب الخيرات تفعله وفي جانب الشر ان تتركه اي
لا تفعله ثم تقتضي من نفسك في وقت ثان بتقوى
الله مجدد ان تفعل كما عزمت وان تترك كما عزمت
ثم يعترضك في الاحوال الظاهره والباطنة احوال
كالعز والذل والغني والفقر والصحة والمرض
والنعما وغير ذلك وفي الباطن كالقبض والبسط
والخوف والرجا وغير ذلك ومنه ايضا الكبر والتواضع
وخوف الفقر والامن وساير الاضداد فيعطي
التقوى حقها في الاحوال والاوصاف بالتحويل

من بلد الي بلد ومن موضع الي موضع وغير ذلك
وانظر قوله تعالي ومن يتق الله يجعله مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له من امره
يسرا ومن يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا
فانفذ بالفهم وانزل كل تقوي منزلتها ترى العجايب
واسرار الله ومن يتوكل علي الله فهو حسبه ومن
يزهد في الدنيا يحبه الله ومن احبه الله كفاه الله
وكلاه وجعله في حرزه وفي مامنه وفي كفالته وفي
معاقله ومن يعش عن ذكر الرحمن نفسا او نفسين
او زمنا او زمانين او ساعة او ساعتين نقيض
له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن
السبيل ويحسبون انهم مهتدون ولفظ العصمة
ايضا يشعر ان ذلك بعناية من الله وتخصيص
وقوله في الحركات والسكنات الي اخره لان الصفات
الصادرة من العبد نوعان من قلبه وقالبه فالتي
من قلبه نوعان نطق باللسان وهو الكلمات والعمل
بالاركان وهو الحركات فشملت هذه ساير صفات
العبد الاختيارية ظاهرا وباطنا قلبا وقالبا طاعة
او معصية غفلة او يقظة وجا بلفظ في معنى الحلال
كانه قال اعصمني في حال وجود هذه الصفات
وترددي فيها وورودها علي قوله من الشكوك

والظنون

والظنون والاوهام اعلم ان قلب العبد مراة
ينتقش فيها صورة ما يبدو اعليه ظاهرا وباطنا
فما من خطرة ولا حركة من ظاهر ولا لحظة من باطن
الا ولها اثر في القلب اما بنور ان كانت من دايرة الانوار
واما بظلمة ان كانت من دايرة الظلم وادلة ذلك ظاهرة
من الكتاب والسنة وطريق الطايفة وشهود اهل العلم
والكشف والسلوك والقلب في اصله ساذج قابل لهما
للدايرتين قبولا اوليا وهو المسمي بالفطره فان وردت
عليه الانوار صار بوصفها وقابل عالم الغيب فراي ما فيه
بالنور الوارد عليه علي حسب مقامه وان وردت عليه الظلم
صار بوصفها وحجب عن عالم الغيب ورد الي عالم الشهادة
ثم النور ايضا قد تشوبه ظلمة وقد يكون صافيا وقد يعم
القلب وقد يكون في حيز منه فان ورد النور صافيا فعم القلب
فذلك اليقين التام وان ورد ظلمة والعياد بالله تعالي فعمت
القلب فذلك هو الحجاب العظيم وهو الكفر واصل الكفر
التغطية وهو ان يغطي القلب كله بسواد الحجاب فيجتمع الغطا
والسواد وهو المسمي كفرا كما دل في صفة تغطية الشمس
بالليل يغشي اذا الفت يدا في كافر ومنه قوله تعالي في صفة
الخالقين يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين
اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فجعل سواد الوجوه

يوم القيامة عنوان الكفر فاتصفت وجوههم هناك
بصفة قلوبهم في الدنيا فان ذلك اليوم تتصف الوجوه
بصفة القلوب ويظهر على الظواهر ما كان في القلوب
محجوبا وان كان القلب يرد عليه نور وظلمة على السوا
فصار النور يجره الى عالمه والظلمة الى عالمها فصار
مترددا بينهما فهو الشك وهذا في النور الاصلي والظلمة
الاصلية اللذين يغلبان اصل القلب واما غير ذلك
فقد يكون النور نور طاعة ضعيفا فلا يهجم بالقلب
على كشف الغيب وقد تكون الظلمة ايضا ضعيفة
كظلمة المعصية مع وجود نور الايمان فلا يقع القلب
فيها في ظلمات الجحود والكفران وبالجملة فمراتب
الانوار والظلم بصفاتها ومقاديرها واثارها مع
القلوب ومقاماتها واحوالها فيها العجب العجاب
ومسيارها قلب العارف كشفا وحال المريد
سلوكا وبسط اشاراتها لا يفي لها مجلدان فان
زاد احد الامرين فهو في مورد الراجح ظن والمرجوح
وهم كما اذا غلب على القلب نور مع ظلمة فيه فهو في
محل الانوار ظان وفي محل الظلم واهم والعكس
اذا علمت ذلك فاعلم ان يكون القلوب في محال هذه
الحركات والكلمات والارادات والخطرات بوصف

الشك

الشك والظن والوهم امر عظيم والقلب في ذلك كله
على خطر ولهذا جا في الحديث الشريف قلوب بني
ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف
شا اشارة الى تعظيم هذا الامر وحذرا من تقلب القلوب
والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة فسال الشيخ
رضي الله عنه ان يحفظه الله تعالى في هذه الاحوال
والاوصاف والاقدار النازلة به من الله تعالى
والفتن المبتلى بها هذا الادمي من ان يتغير قلبه
فيها بشك او ظن او وهم يحجبه عن الايمان بالغيب
المطلوب منه الذي مدح الله المتصفين به في كتابه
العزيز واحسن تامل هذا الفصل جدا فانه ما
سال ان يعصم من المعصية ولا من الظن والشك والوهم
مطلقا فان العصمة من ذلك كخاصة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام اما انه لم يسال العصمة من الكل
المعصية فظاهر من قوله من الشكوك والظنون الى
اخره لان من يتعلق بالمعصية وهي معمولها وعصيتم
يتعدى من المجرورة بان هذا الفعل متعد لمفعول
بنفسه والاخر بحرف من كما تقول عصم الله تعالى
زيدا من الشر فالذي وقعت العصمة عنه هو المقرون
بحرف من فاذا قلت عصمني الله تعالى في قراتي من
اللحن فالقراة واقعة واللحن غير واقع فالمقرون بفي

واقع والمقرون بمن غير واقع **وقوله** نسالك
العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والارادات
والخطرات من الشكوك والظنون والاوهام
فالمسيول السلامة منه هو الشكوك بعد لان
المقرون بحرف من والحركات والكلمات والارادات
والخطرات مقرونان بمن وهي اعم من ان يكون
طاعة او معصية وذلك ظاهر لمن تامله واما انه
ماسال العصمة من الشك والظن والوهم مطلقا
فلانه وصفها بقوله الساترة للقلوب لان الشك
والظن نوعان نوع يرد فيسلم القلب منه بعد
وروده ويعود الي حالته الاولي وربما زاد يقظة
وزواله اما بتذكرا وبنور من الله تعالي وقد
اشير الي ذلك بقوله تعالي ان الذين اتقوا اذا مسهم
طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون
ونوع اخر يرد علي القلب فيكسبه ظلمة وحجاب
يستره عن مشاهدة حقايق الايمان بالغيب
فسال الشيخ رضي الله تعالي عنه العصمة من هذ
الشكوك والظنون والاوهام التي هي انواع الساترة
له عن مطالعة الغيوب لا عن هذه الاشيا مطلقا
ولهذا قيده بالصفة بقوله اللهم سلمني من الكسب
الحرام فما سالت السلامة من كسب المال مطلقا

واغا

وانما سالت السلامة من كسب المال الذي هو حرام
فهو رضي الله عنه ما سال العصمة من المعصية وانما
سال العصمة من الشكوك والظنون والاوهام
ولا سال العصمة من هذه الاشيا مطلقا وانما سال
العصمة من النوع الذي يصد القلب عن الايمان بالغيب
وهذا امر متعين علي كل عبد ومطلوب من كل مكلف
ان يكون بهذه الصفة ولولا رحمة الله تعالي لكان
العبد مكلفا بان لا يخطر بقلبه شك ولا وهم ولا خاطر
دني لكن الله خفف عنه بانه اذا خطر ولم يثبت ورجع
الي وصف ايمانه ان ذلك لا يضره كما قال صلي الله عليه
وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما حدثت بها نفوسها
مالم تعمل او تتكلم انتهي وبيانه اعلم ان الشك والظن
والوهم من الالفاظ الاضافية فهي متصرف باعتبارهم
متعلقها الي ما يشك فيه ويظن ويتوهم فاما ماكان
من شك او ظن او وهم في اصل الايمان بالله تعالي
وصفاته وكلماته ووحيه وخبره والنبوة وساير
قواعد الايمان فالاوليا وخواص المومنين مطهرون
من ذلك من النوعين جميعا من اصلها ومن اثارها
وانما يرد شي من ذلك في المراتب والخصايص والوعود
ومتعلقات علوم الكشف والسلوك وغيرهما قال
الجنيد رحمه الله تعالي ادركت سبعين عارفا كلهم

يعبدون الله تعالي علي ظن ووهم حتي اخي ابا بزيد لو
ادرك صبيا من صبياننا لا سلم علي يديه قال سيدي
ابو العباس المرسي رضي الله عنه قوله تعبد الله علي
ظن ووهم وليس ذلك في المعرفة تنافي الظن والوهم
وانما لكانهم ظنوا ان المقامات مالا يصلح ان يكون
فوقه مقام وليس كذلك فلو تحققوا العلموا ان فوق
ذلك المقام مقامات الي مالا نهاية له والاسلا م
الانبيا دفقد استعمل الشك والوهم ههنا في المقاما
ومتعلق علوم الكشف لا في حقيقة الايمان فقد يقع
للعارف شك او ظن او وهم في وعد او كشف او علم
حال او مقام او حال مزيد اما في اصول العقايد فلا
فان قيل قد تبين ان هذا الكلام بوضعه يدل علي ان
المسيود العصمة من الشكوك الي اخره لا من
المعاصي والذنوب فهل لا عدل عن لفظ العصمة
لانها صفة تكون للانبيا عليهم الصلاة والسلام
قيل هذا سوال برز عن غير معرفة وتامل لحقايق
الشرع ومعانيه واصول الدين وذلك ان الشركة
في الالفاظ الاضافية والصفات الظاهرة لا يلزم
منها شركة بين المتصفين لتباين الوصفين
حال قيامهما بالمتصفين وبيان ذلك ان الصفة من
حيث عدته عن المحل حقيقة متحدة فاذا قامت بمحل تنوعت

العرفة اذ

بحسب

بحسب حاله فالنور مثلا حقيقة متحده من حيث هو
هو فاذا كان في الشمس كان علي حسب حالها واذا
كان في القمر كان علي حسب حاله فاذا كان في السراج كان
علي حسب حاله فهذه حقيقة تنوعت باعتبار محالها
فالانبيا عليهم الصلاة والسلام امروا بالصلاة و
والصيام وانواع العبادات وهي من حيث هي حقيقة متحدة
وعموم العباد امروا بمثل ذلك ولكن اين عبادات الرسل
من عبادات الانبيا واين عبادات الانبيا من عبادات
الاوليا والاوليا من الصالحين وكذلك الي اخر مراتب المومنين
ولا جابر ان الحقايق في انفسها تختلف وانما تختلف باعتبار
حال من قامت به حتي قال صلي الله عليه وسلم ان لله
عباد التسبيحة من احدهم مثل جبل احد وكذلك
مطالبهم وسوالهم فسوال صاحب المقام العلي ومن دونه
بلفظ واحد وحقيقة واحدة لكن تختلف باختلاف
المقامين الانبيا عليهم الصلاة والسلام سالوا
المغفرة وعمام العباد يسالون المغفرة وشتان
ما بين السوالين فمعلوم بالقطع ان المغفرة التي
سالها الانبيا عليهم الصلاة والسلام غير المغفرة
التي يطلبها من سواهم وليس ذلك الفرق من حيث
المغفرة اذا المغفرة حقيقة واحدة لا تختلف في نفسها
نفسها بل باعتبار محالها وقد قال علما الكلام ما هو

اعظم من هذا في ان العلم القديم والحادث شمله حد
واحد وكذلك الارادة والقدرة فلا تختلف بالحد
شاهدا او غايبا وانما يختلف بالوصف الاخص او بغيره
علي الخلاف في ذلك وعلي تقدير ان الحقيقة الواحده اذا
قامت بمحلين وهي احدهما اقوى واولي فذلك التباس
اما بالاشتراك المحض فكمذهب الشيخ ابي الحسن
الاشعري رحمه الله كالنور بالنسبة الي السراج
والشمس او بالنواطق والتباين بالوصف الاخص فيمن
قال به وبالجملة اذا اطلقت صفة لتقيد محلها نظرا الي
محلها فهي تختلف باختلافه فتبين لكل محل علي ما تليق
به وذلك ظاهر عقلا وشرعا لا خفا فيه فاذا جاز لنا
ان نسال الشيخ عن التوبة والهداية والعلم والاسلام
والصلاح والايمان وغير ذلك مما سال مثل جنسه
الانبيا عليهم الصلاه والسلام ولم نستو معهم في مقام
من ذلك ولا صفة كذلك نسال العصمة علي ما سبق بنا
ولا يلزم ان نستوي معهم فيها فالانبيا عليهم الصلاة
والسلام لهم عصمة تخصهم وكذلك الصالحون
والمومنون كل علي حسب حاله والفرق بين عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام وعصمة غيرهم وان كنا
لا نستطيع ان نعلم عصمة الانبيا عليهم الصلاه والسلام
بالحقيقة ولكن علي حسب ما يفهم العبد مما يفهم ويعتقد

ان

ان عصمتهم عليهم الصلاة والسلام من الذنوب كبايرها
وصغايرها قبل النبوه وبعدها علي ما هو الحق الصحيح
عند المحققين من العلما عند علما هذه الطايفة انهم
معصومون من المعاصي الظاهرة والباطنة البدنية
والنفسية والقلبية وعن الغفلة والنسيان والتشغل
بغير الله تعالي وعن اوصاف النفوس الدينية كلها وعن
ميل القلوب لشي من العالم الادني وعن كل نقص في درجة
المقامات كلها وعن الحجاب قليله وكثيره وعن كل
جهل خفي وجلي وعن نكرة في معرفة وعن كثير من الاوصاف
البشرية بل وما يلبسوا به من اوصاف البشر فليسوا
فيها كغيرهم وقد قال سيد الاولين والاخرين صلي الله
عليه وسلم اني لست كاحدكم اني ابيت عند ربي يطعمني
ويسقين وكما قال سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه ان قلت بشرا فقل بشرا لا كالابشار كما ان
الياقوت حجر لا كالاحجار وبالجملة ما نعلمه هذه الطا
الطايفة من بعض اوصاف النبيين والمرسلين عليهم
الصلاة والسلام شهودا وكشفا من خصايصهم
واوصافهم وعلي مقاماتهم لا تصل اليه العبارات
ولا تناله الاشارات ولا تسعه النقول ولا تحيط به العقو
العقول هذا ما وصلوا اليه علي حسب علمهم والامر اعظم
من ذلك لانه لا يعرف المقام الا من اطلع ولكن يصل اليه

من معرفته علي حسب قسمته وطاقته كما قال بعض
العارفين الاعلي يشرف علي الادني ويحيط والادني
يشرف علي الاعلي ولا يحيط به كما انه لا سبيل الي هه
وصول احد من الخلق الي مقامات الانبيا عليهم
الصلاة والسلام غيرهم كذلك لا يعرف اوصافهم
حق معرفتهم من الخلق غيرهم كما قال ابو يزيد رحه
ما اخذ الاوليا مما للانبيا الا كزق مملوا عسلا اخذ
الانبيا ما في باطنه والاوليا ما في ظاهره وقال سيدي
ابي الحسن رضي الله تعالي عنه لو كشف عن نور المومن
العاصي لطبق ما بين السما والارض فما ظنك بنور
العبد الصالح ثم بنور الشهيد فما ظنك بنور المومن
المطيع وكان الشيخ رضي الله عنه يقول بعد فما هه
ظنك بنور الولي الصديق ثم بنور القطب ثم بنور
النبي ثم بنور الرسول وايضا فعصمة الانبيا عليهم
الصلاة والسلام واجبة لهم شرعا وقال بعض العلما
وعقلا ومن دونهم ليس كذلك بل جايزة وايضا ان
عصمة غيرهم تسال لتنال وعصمتهم عليهم الصلاة
والسلام حاصلة من غير سوال والدليل علي جواز
سوال العصمة مطلقا بعد علم الفرق بما يستحقه
كل سايل وان كان لا يضمنها كلام الشيخ رضي الله
عنه بل انما تعرض مسيلة الكتاب والسنة والنظر والاثر

اما

اما الكتاب ففيه ادلة كثيرة منها قوله تعالي واعتصموا
بحبل الله جميعا ووجه الدليل انه سبحانه وتعالي
امرنا ان نعتصم وهو افتعال من العصمة كما قيل هه
اكتسب هو امر بالكسب وحبل الله تعالي القران
والاسلام علي الخلاف وذلك امر بالعصمة في جميع
الاحوال كانه قال الجاوا الي نور القران عن كل ظلمة
او الي الاسلام عن كل معصية كما تقول جا السيل
فاعتصمت بالجبل اي لم ينلني منه شي وما امرنا به
جايز سواله فالعصمة يجوز سوالها ونظم الدليل
هكذا العصمة مامور بها و كل مامور به يجوز
سواله فالعصمة يجوز سوالها بيان المقدمة الاولي
من القران والثانية اجماع الامة علي جواز سوال التوفيق
لما كلف به العبد وان اختلفوا في صفة التوفيق ومنها
قوله تعالي ومن يعتصم بالله فقد هدي الي صراط
مستقيم ومادة دليله كالاول فاذا كان الحق تعالي
جعل من يتصف بالعصمة مهديا الي صراط مستقيم
ومن الفاظ العموم فكيف لا يجوز ان يتصف بها
من اراد به العناية من ساير عباده وهو تعالي لم يخص
به احدا دون احد بل جعل ذلك موردا عاما لمن
سبقت له السعادة وكيف لا يجوز سوالها والامر
كذلك لكن يتصف بها ويسال عن الشروط المتقدم

وانوا الزكاة
بيانها ومنها قوله تعالى واقيموا الصلاه
واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير
وهذه من انص الايات على جواز سوال العصمة فقال
الواحدي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما
ترجمان القران انه قال في هذه الاية اي سلوا الله تعالى
العصمة ومنها قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم وفي هذه الاية دليل ظاهر على جواز الاتد
الاتصاف بالعصمة لغير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام وفي هذه الايه من غريب البيان ولطيف
الفصاحة امر عظيم لان من الناس من قال عاصم
بمعنى معصوم كدافق بمعنى مدفوق ونحوه حتى
تمشى الاستثنا منه والذي يظهر غير ذلك وهو
لهذا من غريب الفصاحة والايجاز لانه نفى العاصم
لقوله من ابيت للجبل عاصما لقوله يعصمني من
الما فابيت عاصما وهو الجبل ومعصوما وهو الاوي
له فقيل في جوابه لا عاصم اليوم مطلقا جبل ولا غيره
ولا معصوم مطلقا الا من رحم الله فقوله الا من
رحم اسند نا من العاصم والمعصوم المنفيين
باللفظ الصريح اذ العاصم من المنطوق واما
المعصوم فمن المفهوم لان عاصم فاعل فعل متعد
بنفسه فكانه قيل لا عاصم الا الله ولا معصوم

الامن

الا من رحم الله لقولك لا قاري اليوم الا القران ولا
قاريا يقرا شيا من الكتب الا القران وهذا من بديع
الايجاز هذا اذا كان في رحم ضمير فاعل يعود الى الله
وضمير الموصول مفعول محذوف على القاعدة في
فكانه قيل لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحمه الله
تعالى فان كان من مدلولها اسم الله تعالى وعايد لها
ضمير فاعل فيكون الاستثنا على بابه من عاصم كانه
قيل لا عاصم الا الراحم وهو الله تعالى والمعصوم
محذوف وعلى كل تقدير فقد اثبت المعصوم ففيه
دليل على ثبوت العصمة عموما وخصوصا اما عموما
فان من رحم فقد عصم لقوله عز من قايل الا من رحم
واما خصوصا فلان ذلك كان في امر اهل السفينة
لانهم كانوا في ذلك الوقت هم الناجين المرحومين
واليهم توجهت الاشارة بقوله الا من رحم ولم يكن في
السفينة اذ ذاك غير نوح صلى الله عليه وسلم وعلى
نبينا وكان فيها كما قال المفسرون ثمانون ما بين
رجل وامراة واهله وولده وغيرهم فسموا كلهم
معصومين وهم غير انبيا وكان فيها من والطير
وغيرهما زوجان زوجان كما اخبر الله تعالى واطلق
على الكل لفظ العصمة وذلك لا خفا فيه واما السنة
ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم من الدعا الماثور

اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري ودنياي التي
فيها معاشي واخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة
زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر
وهذا ظاهر في بيان جواز سوال العصمة وبيانه ان
نعلم اولا ان الدين عبارة عن جميع ما يتوجه به العبد
الي الله تعالي من فعل مامور او ترك محظور بل وعن
المباحات ايضا وحاله مع الله تعالي فيها واد به وساير
الافعال الاختيارية وكذلك ما يرد من الله تعالي مما
لا خيرة له فيه من رخا او بلا او غني او فاقة او مرض
او صحة وحاله قلبه مع الله تعالي في ذلك كله ليقوم
بالعبودية لله تعالي في ذلك كله من شكر للنعما وصبر
للبلوي ورضا بالقضا وتوكل علي المولى وغير ذلك
فصلاح دينه يشمل له ذلك كله فاذا فعل ذلك واصلح الله
تعالي له دينه فقد عصمه اي فقد عصم لان النبي صلي
الله عليه وسلم وصف الدين المصلح بانه عصمة الامر
فمن صلح دينه فقد عصم امره فالدين الصالح هو الدين
المعصوم ومن سال شيا موصوفا بصفة فقد سال
تلك الصفة لان الصفة جز والموصوف ومن سال كل
امر فقد سال جز ذلك الامر بالضرورة كما يقول
اللهم ارزقني من المال الذي هو حلال فكانك قلت
اللهم ارزقني الحلال وترتيب الدليل هكذا من

الشكل

الشكل الاول وهي العصمة جز الدين الصالح والدين
الصالح مسيول فالعصمة مسيولة بيان المقدمة الاولي
ما تقدم والثانية نص الحديث فان قيل لعل هذا خاص
بالنبي صلي الله عليه وسلم فاعلم ان هذه المسيلة مبسوطة
في علم اصول الفقه يطول ذكرها وذكر فروعها هنا ولكن
حاصل ذلك ان ما كان من فعله صلي الله عليه وسلم وكان
من جنس القرب في حقنا لانه صلي الله عليه وسلم افعاله كلها
قرب لكن ما تميز بالنسبة الينا فالعلما من الشافعية ره
والمالكية وغيرهم علي شرع الاقتدا به فيه الا ما دل
الدليل علي تخصيصه صلي الله عليه وسلم في اقواله
وافعاله لا سيما في الدعوات لكن اختلفوا اهل ذلك علي
جهة الوجوب او الندا فعند مالك رحمه الله وغيرهم
للوجوب وعند الشافعي للندب والمعلوم من الصحابة
رضي الله عنهم مبادرتهم الي الاقتدا به صلي الله عليه
وسلم في الاقوال والافعال لا سيما في الدعوات والعبادات
المرجو قبولها ببركة الاقتدا به حتي في جنس المباحات
من صفة اكله وشربه ولباسه صلي الله عليه وسلم لان الله
تعالي اظهره رحمة للعالمين ليقتدوا به لان السعادة
في الدار الاخرة تكون باسباب مع توفيق الله تعالي وسبق
عنايته منها تشبه هذا العبد بصفات العالم الاعلي وعمله
عملا يصلح يحصل له به الفوز هناك وتلك الصفات

لا يطلع عليها عموم الخلق الا من شا الله تعالى يحجبهم بظلمات
عالم الشهادة فاطلع الله انبياءه المرسلين عليهم الصلاة
والسلام علي عوالم الغيب واظهرهم بين خلقه معلمين
لهم باقوالهم وافعالهم ليحصل لمن اطاعهم في اقوالهم واقتدا
بهم في افعالهم السعادة والفوز في الدنيا والاخرة كما
قال تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي
من رسله من يشا والله واسع عليم فالاصل اذا وجوب
الاقتدا به الا ما دل عليه الدليل وما زال العلما والصالحون
يدعون بادعيته هذا الدعا وغيره من غير تفصيل
كيف وقد جا ما هو انص في الباب واظهر وهو قوله صلى
الله عليه وسلم لمن علمه الدعا قل اللهم اني اسالك من كل خير
ما سالك نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فهذا النص على ان
ساله منه يجوز سواله لكن على الفرق والتفصيل كما تقدم
من حيث المقام والمنزلة ومن ذلك ايضا ما روي الترمذي
وغيره عن ابن عباس انه كان صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا
الدعا بعد صلاة الفجر اللهم اني اسالك رحمة من عندك تهدي
بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي
وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وترد بها الفتي وتعصمني
بها من كل سو الحديث وقد نص العلما الغزالي رحمه الله
والسهروردي وغيرهم علي استحباب هذا الدعا لكل احد
ووجود بركته وحصول نور لمن لازمه وقد نص فيه علي

جواز

جواز سوال العصمة وسبيل الدليل منه وجواز الاقتدي
ما تقدم ومن ذلك ما ثبت في الصحيح ايضا من قوله صلى الله
عليه وسلم ما استخلف خليفة الا له بطانتان بطانة تامره
بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه
عليه والمعصوم من عصم الله فقد اثبت صلى الله عليه
وسلم جواز صفة العصمة الذي هو اكد من سوالها لان
السوال معرض للقبول وعدمه بخلاف الاتصاف بذلك
وفي هذا الحديث دليل علي جواز حصول العصمة الجايزة
لغير الانبيا والمرسلين علي ما يليق بهم من الامور ~~ه~~
المكلفين هم ببركتها والحديث ايضا يدل علي ذلك
في امر صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذا دليل علي
سلامة صهيب من المعصية وقد نقل عن الامام فخر
الدين الرازي انه قال ان ابا بكر لم يكن معصوما وليس
في العقل ما يدل علي منع ذلك وقد ثبت في الشرع جواز
الوقوع والتعلل بالمنع لمساوات الانبيا عليهم الصلاة
والسلام قد تقدم جوابه وقوله صلى الله عليه وسلم
ما استخلف خليفة له مفهومان منها ان يكون الخليفة
الذي هو الامام العام وهو ما يظهر بادي الراي والدليل
يحصل بذلك ونفهم منه ايضا ان كل عبد خليفة لقوله
تعالى هو الذي جعلكم خلايف الارض وخلايف جمع
خليفة وجعلكم لجمع بني ادم والقواعد الحقيقة تدل

ايضا علي ان كل عبد خليفة لتقلده الامانة وثبوت اختياره
وعمله وجزايه ونسبة الاشيا اليه وتحكمه في المخلوقات
وكذلك علم الكشف بمقتضي ذلك وقد قال صلي الله عليه
وسلم كلكم راع وكلكم مسيول عن رعيته وكذلك هو
مستخلف علي عوالم وجوده من سمع وبصر ويد وغير
ذلك وليس يسال عنها وتنطق تشاهدة عليه يوم
القيامة فان قيل فما بطانة غير الخليفة العام فيقال
كل سبب جره الي طاعة مولاه فهو بطانة خير وكل سبب
جره الي طاعة نفسه وشيطانه وهواه فهو بطانة
سو ويفهم منه ايضا ان الخليفة هو القلب فان قيل
هذا يخرج الحديث عن ظاهره قيل ليس كذلك فان فهم
الطايفة للقران والسنة اذا لم ينطبق عليه ظاهرها
الالفاظ المعنوية والمعاني العادية لا يريدون بذلك
جمل القران والاحاديث علي ذلك بل هي فهوم يجدونها
في قلوبهم عند سماع ذلك مع انها لا تخرج عن الظواهر
مطلقا بل تنسب اليها بمعني ما ومن قال لهم ان كل كتاب
الله تعالي لا مفهوم له الا ما وصل الي عقول الفهوم
والله تبارك وتعالي يقول قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله
مددا وقال تعالي وما يعلم جنود ربك الا هو وقال تعالي
وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا

به

لا تنفاتهما حتي يحكم الله تعالي له او عليه ويميل به الي احدي
الدايرتين اما الي دايرة اليمين بتوفيقه وفضله واما الي
دايرة الشمال بخذلانه وعدله وافهم هنا قوله صلي الله عليه
وسلم المعصوم من عصم الله اي لا اجله للعبد بينهما لانه
لا يعلم اينهما تقبل منه حتي يعصمه الله تعالي بفضله فيمده
ببيان الشرع ومدد النور الباطن حتي تقبل من دايرة يمينه
ويعرض عن دايرة شماله ثبت الله قلوبنا بتوفيقه وتسديده
وامدنا بلطفه وتاييده وقد ثبت في هذا الحديث جواز
اتصاف العبد بالعصمة فلا جرم جاز له سوالها من
باب اولي ومنها قوله صلي الله عليه وسلم حسب المرء من
الشر ان يشار اليه بالاصابع في دينه ودنياه الا من عصم
الله رواه الترمذي وسبيله الدليل والبيان سبيل
ما تقدم وهذا انص واعم بظاهره وادلة الكتاب والسنة
في ذلك كثيرة وفي هذا متسع ولقد ذكر لي بعض الطلبة
من اهل الغرب ان بعض علما المغرب استنبط من الكتاب
والسنة نيف عشر موضعا فيه دلالة علي جواز سوال
العصمة واما ما يدل علي جهة النظر فاعلم ان الله تعالي
كلف الخلق اجمعين بطاعته ونهاهم عن كل معصية
قال الله تعالي يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
جا في التفسير مرفوعا ان يطاع فلا يعصي وان يذكر فلا
ينسي وان يشكر فلا يكفر وقال تعالي يوم تجد كل نفس

ما عملت من خير محضرا وما عملت من سو تود لوان بينها
وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد
وقال تعالي ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم
نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي
بنا حاسبين وقال تعالي فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذره شرا يره وفي ذلك اعظم دليل ان الله تعالى
كلفنا ان نخرج عن كل ذنب نهانا عنه وان نفعل كل طاعة
امرنا بها والكتاب والسنه مشحونان بذلك وذلك معني
العصمة وهو ان الله تعالي امرنا بالعصمه عن ترك
اوامره وبالعصمة من فعل نواهيه وذلك ظاهر لا خفا
فيه واذا كان كلفنا بذلك فكيف لا يجوز ان نساله التوفيق
لما به امرنا والعصمه عما نهانا عنه وهل يفعل ذلك
ويقدر عليه سواه وهل يسال العبد غير مولاه افترى
اذا لم يعطه مولاه الاعانه علي ذلك من يعطيه واذا حرمه
ذلك من يوفقه له ويكيبه ومن ذا الذي يمنع العبد ان
يسال سيده ان يوفقه لما يكلفه وينصره ويعضده
وهو تعالي يقول واسالوا الله من فضله والنبي صلي
الله عليه وسلم يقول اذا سالت فاسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله كما قيل

وما لي لا ادعوا واسال ضارعا … الهي توفيقا وفضلا ونايلا
وهذا الذي يقضي ويفعل غيره … ويعطي جزيل الفضل من جا سايلا

ولا

ولا مسؤول الا هو ولا مطلوب الا منه ونظم الدليل هكذا
العصمة مكلف بها وكل مكلف به يجوز سواله فالعصمة
يجوز سوالها واما الاثار فقد جا عن جماعة من السلف
من الصحابة والتابعين والايمة والعلما والصالحين سوال
ذلك وممن جا عنهم الصحابي الجليل ابو عبد الرحمن عبد الله
ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وعن عثمان رضي الله
تعالي عنه وعن الامام الولي عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه وعن التابعي الجليل مطرف ابن عبد الله رضي الله عنه
وعن التابعي الجليل مطرف ابن عبد الله رضي الله عنه
وعن التابعي الجليل ابن المنكدر رضي الله تعا عنه وعن
الامام الجليل القدوة ابي عبد الله محمد بن ادريس
الشافعي رحمه الله وعن السيد الجليل ابراهيم ابن ادهم
رضي الله عنه وعن السيد الجليل سهل ابن عبد الله
التستري رضي الله عنه وعن الامام سيف المناظرين
القاضي ابو بكر بن الطيب رحمه الله تعالي وعن الامام
حجة الاسلام ابي حامد الغزالي رضي الله عنه وعن
القاضي الجليل ابي الفضل عياض رحمه الله تعالي وعن
الفقيه الجليل ابي محمد بن عطيه رضي الله عنه وعن
الامام الكبير ابي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم
الخطابي رحمه الله تعالي وعن الاستاذ ابي القاسم القشيري
ابن هوازن رحمه الله تعالي وعن الشيخ شهاب الدين

السهروردي رضي الله عنه وعن الامام ابو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالي وعن ابن نباته الخطيب رحمه الله تعالي وعن الفقيه الامام ناصر الدين بن المنير رحم الله الجميع امين فانظر هولا السادات رحمك الله من سلف وخلف واتفاقهم علي ذلك واما صيغ الفاظهم في ذلك ومحال النقل عنهم فقد ذكر عن عبد الله بن عمر رضي الله انه كان يدعوا علي الصفا ويقول اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك صلي الله عليه وسلم وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال حين بلغه عن الزبير ما بلغه حين كان محصورا الحمد لله الذي عصم اخي وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالي عنه انه قال حين عاتبه مسلمة في ولده اني لم امنعهم شيا هو لهم وما كنت بالذي افقر نفسي عند الله لغنا هم ان يكونوا اتقيا فسيجعل الله لهم مخرجا وان يكونوا مكبين علي الدنيا والمعاصي فما كنت بالذي اقويهم علي ذلك ثم نظر اليهم وهم بضعة عشر ذكرا فقال بنفسي الفتية الذين تركتهم عالة اي بني اني مثلت نفسي بين ان تستغنوا ويدخل ابوكم النار او تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة فكان ان تفتقروا ويدخل ابوكم الجنة احب الي من ان تستغنوا ويدخل ابوكم النار قوموا عصمكم الله وعن التابعي الجليل مطرف ابن عبد

الله

الله انه قال نظرت في هذا الامر من اين هو فاذا هو من عند الله سبحانه وتعالي ثم نظرت ما ملاكه فاذا هو الدعا ثم نظرت في ابن ادم فاذا هو ملقي بين ربه وبين الشيطان فاذا اراد به خيرا اخبره اليه بعصمته والا خلي بينه وبين الشيطان وذكر الاسناد الاسما الحسني له عن التابعي الجليل بن المنكدر رحمه الله تعالي قال قلت في الطواف اللهم اعصمني واقسمت علي الله طويلا فرايت في المنام كان قايلا يقول لست الذي قلت اللهم اعصمني قلت نعم فقال انه لا يفعل فقلت لم قال يريد ان يعصمني حتي يغفر وقد جا عن الامام الجليل ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله في رسالته انه سال الله العصمة والتوفيق وناهيك بهذا الامام الجامع من النظر والاثر قدوه وقد نص علي ذلك في دعا به ولو لم يكن الا هذا لكان كافيا اي فيه كفاية ومقنع وكذلك جا عن الامام الجليل ابراهيم بن ادهم الكبير المقدار صاحب المقامات والانوار انه قال طفت ذات ليلة تاله بالبيت الحرام وكانت ليلة مطرة شديد الظلمة وقد الطواف وطابت نفسي فوقفت عند الملتزم وقلت اللهم اعصمني حتي لا اعصيك فهتف بي هاتف وقال يا ابراهيم انت تسالني العصمة اعصمك وكل عبادي يسالوني العصمة فاذا اعصمتهم فعلي من اتفضل ولمن اغفر

وذكر ابو طالب المكي في كتاب قوت القلوب له عن الامام
الرباني سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه
انه كان يقول العبد لا بد له من مولاه على كل حال واحسن
احواله ان يرجع اليه في كل شي اذا عصي يقول يا رب استر
علي فاذا فرغ من المعصية يقول يا رب تب علي فاذا تاب
يقول يا رب ارزقني العصمة فاذا عمل قال يا رب تقبل
مني وقال الامام الجليل سيف المناظرين القاضي ابو
بكر بن الطيب رحمه الله تعالى في الرد على الباطنية له
نسال الله العصمة مما ابتلاهم وقال الامام الجليل ابو
حامد الغزالي رحمه الله في منهاج العابدين له عصمك
الله وايانا الحذر من هذه النفس الاماره بالسو
وقال القاضي الجليل ابو الفضل عياض رحمه الله تعالى
اللهم ارزقنا العصمة في الاقوال والافعال وقال الفقيه
الجليل ابو محمد بن عطية رحمه الله تعالى في تفسير
قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون هذه
الاية تعطي ان الله تعالى اغني الانسان بنعمته هذه عن
كل مخلوق فمن احوج نفسه الي بشر مثله بسبب الحرص
والامل والرغبة في زخرف الدنيا فقد اخذ بطرف من
جعل ند عصمنا الله تعالى بفضله وقصر بامالنا عليه
امين وقال الامام الكبير ابو سليمان الخطابي رحمه الله
تعالى في باب الرؤية من شرح السنن له واسال الله

العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفساد
والمحال قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله في
رسالته استعين بالله سبحانه فيما اذكره واستكفيه
واستعصمه من الخطا فيه وقال الشيخ العارف شهاب
الدين السهروردي رحمه الله تعالى في كتابه عوارف
المعارف له في الباب التاسع والاربعين في استقبال
النهار والادب فيه والعمل نسالك تمام النعمة بتمام
التوبة ودوام العافية بدوام العصمة واداء الشكر
بحسن العبادة وقال في موضع اخر اللهم صل على محمد
وارزقنا العون على الطاعة والعصمة وافراغ الصبر
في الخدمة وايزاع الشكر على النعمة وقال الامام العالم
ابو محمد مكي رحمه الله تعالى في كتاب التبصرة في
القران وانا نسال الله تعالى العصمة وقال الفقيه
الامام ابو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتاب
الادعية له وقال لي رجل من اهل العلم رايت رجلا ممن
كان يخدم امور المسكر واذا رجل بيده هو موكل به
في مهراس وقال هاون دق عظيما حتى اختلط لحمه
وعظمه وجلده حتى صار كانه كبيبة صغيرة مثل
الزبد والملح ثم قال الامام بعد ذكر هذه الحكاية نسال
الله تعالى العصمة والكفاية وقال ابن نباته رحمه
الله تعالى في خطبة يذكر فيها الجهاد عصمنا الله واياكم

بتقواه و وفقنا واياكم لما يحبه و يرضاه وجمع الكلمة
علي اتباع لهداه واصلح منا و منكم رما لا يقدر علي اصلاحه
احد سواه وقال الشيخ محي الدين النوري رحمه الله في
كتابه الاربعين له وعلي الله اعتمادي واليه تفوضي هف
واستنادي فله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة
وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بن القشيري
رحمه الله في اخر عقيدته ومن الله التوفيق والعصمة
لارب غيره ولا اله سواه وقال الفقيه ناصر الدين
ابن المنير رحمه الله تعالي في تحرير التنزيه له والاصل
ان نسال الله تعالي العصمة من الفتنة والسلامة
من المحنة والفوز بالنعمة والمنة فهذه رحمك الله ادلة
من الكتاب والسنة والنظر واقوال الصحابة والتابعين
والعلما الصالحين في بيان جواز سوال العصمة اذ فرض
جواز سوالها مع ما تقدم مع ان كلام الشيخ رضي الله
عنه لا يتضمنها ففي هذا البيان كفاية لمن اراد الله
به التوفيق والهدايه واياك بعد ذلك ان تعرج عن
ذلك الي قول احد من الناس فلا بيان بعد كتاب الله
تعالي ولا حجة بعد سنة رسوله صلي الله عليه وسلم
ولا قدوة الا بالعلما المشهورين الذين جعلهم الله
تعالي حجة ظاهرة علي الخلق اجمعين سلم الله تعالي
قلوبنا من الزيغ والزلل وهدانا بفضله ومنه الي اوضح

الشرايع والسبل وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله
وصحبه وسلم وقوله عن مطالعة الغيوب اعلم ان القلب
له مطالعة عالم الغيب كما للحواس مطالعة عالم الشهادة
ولهذا كلفنا الله تعالي الايمان بالغيب وبما وعدنا واوعدنا
واوعدنا فيما كلفنا به حتي وهبنا ما به نعلم ذلك ولا
يكلف الله نفسا الا وسعها ومطالعة الغيب المامور
بالايمان به علي حسب منزلة القلب المطالع لذلك فقلت
يكون له ذلك جليا وقلب يكون له خفيا وتارة يكون نظرا
وتارة يكون خبرا ومراتب القلوب في ذلك لا تنحصر هف
وجعل الله تعالي شهود عالم الشهادة مانعا من شهود
عالم الغيب لانه ضده لكن اذا وفق العبد نظر في خلال
ذلك لمحات من النظر الي عالم الغيب فيومن به ولهذا
كان النايم يبدو اله شي من المغيبات لركود عالم حسه
فكثرة الاشتغال بعالم الحس والميل اليه لا سيما المحظور
منه شرعا يحدث في القلب شكوكا واوهاما وظنونا
تستر عند مطالعة الغيب فيضعف الايمان لذلك
ولهذا نجد كثيرا ممن اشتغل بالدنيا يضعف ايمانه
بالاخرة وقوله مطالعة الغيوب لفظ جامع لمعاني
ما يعلم به الحقايق المامور بالايمان بها فثم من هف
يطالعها عيانا كالانبيا عليهم الصلاة والسلام وثم
من يطالعها علما كالعلما والاوليا ومنهم من يطالعها

تصديقا ودعانا لعموم المومنين كل علي حسب حاله وليس
في هذا طلب لعلم الغيب الذي اختص الله تعالي بعلمه انما
سوال القوة المعرفة والايمان لكل مومن اذ اصح ايمان
كان مطالعا لعلم الغيب لانه ذاكر للجنة والنار وما اخبر
الله تعالي عنه من حشر ونشر وحساب وسوال وغير
ذلك مصدقا بكونه واطلاعك علي الشي تارة يكون بخبر
وتارة يكون بنظر ومشاهده وتارة يكون بدليل وبرهان
وكل ذلك مطالعة تقول اطلعت علي امر فلان اذا وصل
لك علمه بوجه ما ولا شك ان المومنين اخبرهم الحق
تبارك وتعالي بامر الجنة والنار وبامر من المغيبات
فهم مصدقون بذلك فصار اطلاعهم بوجهين احدهما
اخبار الله تعالى لهم والاخر تصديق قلوبهم والكافر
الذي لم تبلغه الرسالة لم يطلع بالوجهين جميعا والذي
بلغته ولم يومن غير مطلع بالوجه الثاني وقوله فقد
ابتلي المومنون الي اخره هذا اللفظ موافق للفظ
التلاوة الا في قوله فقد ابتلي المومنون واذ يقول هد
المنافقون وهذه الاية نزلت في غزوة الاحزاب
غزوة الخندق لقوله تعالي اذ جاوكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنون هنالك اي عند هذه الحالة
العظمي ابتلي المومنون وزلزلوا وقوله تعالي واذ يقول

المنافقون

المنافقون يحتمل ان يكون هذه بدلا من اذ في قوله واذ
زاغت الابصار ويكون العامل في اذ وما بعدها اذكروا
اي اذكروا نعمة الله تعالي عليكم في هذه الاحوال كلها
ويحتمل ان يكون العامل في اذ يقول المنافقون ابتلي
وزلزلوا عند قول المنافقين ذلك فالسياق كما ترى
في الاية يقتضي هنالك واذا الماتي بها في الاية والتي
ذكره في الحزب يقتضي قد ولام التعليل اذ قد وقع
الابتلي للمومنين بما يرد علي القلوب فحجبها عن
مطالعة الغيوب ثم تثبت بتوفيق الله تعالي مراكز
التقوي والعمل وتعود الي تذكر الايمان ان الذين
اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذاهم
مبصرون ويقول المنافق عند حجاب قلبه لا اري شيا
وما وعد به غرور الاحقيقة له فيضل الله من يشا
ويهدي من يشا ليهلك من هلك عن بينة ويحيي
من حي عن بينة ولم يرد بذلك التلاوة ولو اريد التلاوة
لتعين الاتيان بلفظها اذ لا يحل لمسلم ان يزيد حرفا في
القران ولا ينقص حرفا وكل مومن يعلم ذلك ويقطع
به وذلك معلوم ضرورة عند المومنين فكيف بالعلما
العارفين واذا لم يقصد التلاوة جاز للانسان
النطق باللفظ الموافق لتلاوة سورة سواكان جنبا
او متطهرا ويجوز مسه مكتوبا علي غير وضوء لانه

اذ ذاك ليس بقران واذا كان كذلك جاز ان يزيد لفظا
وينقص لفظا كغيره من الكلام هذا ما لم يكن المقدر كلمه
المنظوم المنطوق به لفظا قدرا معجزا فان كان معجزا لم يجز
تغييره بالنية والقصد لانه تعين ان يكون قرانا وقد
وقعت هذه المسالة خصوصا في وقت وتردد سوال
الناس مني عنها فاستخرت الله تعالى في ان احصل ما يتعقد
ما ينقدح في الذهن من ذلك في معرض سوال وجواب
لما هو اعم من ذلك وتكون المسالة جزاما يندرج تحت
عموم الجواب ليحصل العلم ان شا الله تعالى بهذه المسالة
ونظايرها وتحصل الفايده في فهم معنى هذا السبيل
والنظر في ذلك مهم وفهم طريق العلم به وبالله التوفيق
والمعونة سوال هل يجوز ذكر كلمات يسيرة مما يذكر
في القران العظيم كقول حسبنا الله ونعم الوكيل وانا
لله وانا اليه راجعون وسبحان الذي سخر لنا هذا وما
كنا له مقرنين وربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا
لنكونن من الخاسرين ونحو ذلك ويقصد به الذكر
والدعا فقط ليجوز لذاكره ما ينبغي عليه من ذكره
ذلك جنبا او حايضا او مسه ذلك مكتوبا وهو غير
متوضي وكذلك لو ذكر نحو ذلك وقصد به معنى غير
ما هو القران العظيم كقوله لمن استاذن عليه او نحو
ادخلوها بسلام امنين ويا يحيى خذ الكتاب بقوة

او عتب

او عتب على امر فقال كان ذلك في الكتاب مسطورا
فان مدلول اسم الاشارة في قوله غير ما هو القران
واراد ان يخبر عن حال نفسه فقال وما ابري نفسي
ان النفس لامارة بالسو ووقعت فتنة فتثبت فيه
قوم واضطرب اخرون فقال ليهلك من هلك عن
بينة ويحيى من حي عن بينة يريد به ذلك او نحو ذلك
او ضمن ذلك خطبة او رسالة قال هذا سياق قوله
غير قاصد معاني التلاوة هل يجوز ذلك حتى يترتب
عليه ما يلازمه من الاحكام نفيا وثبوتا من ثواب
القراة ان كان قرانا وصحة الصلاة وعدم صحتها
اذا وقع فيها ان كان كلاما واذا جاز ذلك وكان ذكرا
او دعا وكلاما فهل له ان يزيد في ذلك او ينقص منه
او يغير نظمه بتقديم او تاخير او زيادة حرف او كلمة
او تغيير حركة اعراب على حسب سياق حاله كمن ذكر
له امر نزل فقال ان يكن ذلك فانا لله وانا اليه راجعون
وكمن اخبر عن نفسه فقال رب اني ظلمت نفسي وان
لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين او يقول حسبي
الله ونعم الوكيل وبالجملة هل يجوز ان يذكر شيا من
كلمات القران العظيم ويقصد بها معاني لسياق
حال كلامه غير ما هي في التلاوة لخصوص حاله
او سياق موعظة او خطبة او رسالة او مخاطبة

لنفسه ويعبر شيا من ذلك لما يناسب سياق كلامة
الجواب في ذلك والله الموفق الهادي وحسبنا الله ونعم
الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقني
الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوه الا بالله العلي
العظيم رب سدد وو فق وصلي الله علي سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم الكلام في جواب لهذا السوال
مستمد من اصلين احدهما تحقيق معاني ذلك وتبين
وجوه وقواعد تبني عليها وجوه معانيه والتحقيق
فيه بحثا ونظرا وفهما وبيسر به الناظر في ذلك من
امور يعتمد عليها ويستند في ذلك اليها وذلك
يستدعي الكلام من علوم غامضة جليلة هي اساس
العلوم ومسار الفهوم فان من يصل بالتحقيق اليها
وكثير من الناس لم يعرج عليها وما ذاك الا لعلوها
عن فهم العموم وغموض معانيها علي كثير من الفهوم
والمسلك المستقيم فهذه المسايل كعلم قواعد معرفة
اعجاز القران وعلم اصول الدين واصول الفقه ودقايق
علوم العربية واللغة واسرارها وعلم البلاغة عند
اطلاق عنانه في انحا انواع الكلام والتصرف في بديع
المعاني في التوصيل الي الافهام واستعمال ذلك في بيان
القواعد الشرعية والنظر بذلك مع الفهوم الصحيحة
في الحقايق الدينية فيمنع اذ ذاك وجود الفوايد

ويطلع

ويطلع هناك علي محاسن القواعد ثم الاولي في ذلك
مع وجود ذلك ان يكون مشافهة وخطابا لا مراسلة
وكتابا لان المتكلم في دقيق العلوم مخاطبة يعلم من يعرض
خطابه عليه والكتاب لا يدري من يقع في يده ولكل
عبد مقدار فهمه ومبلغ علمه حال ولكل مقام مقال
ولكل مقال رجال ولكل رجال مجال وما كل ما يعلم يقال
ولقد بلغني عن الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام
رحمه الله تعالي انه سيل عن مسالة في نحو ذلك وكان
بالاسكندرية فقال لا اجيب عن هذه المسيلة في هذه
البلد وما ذاك الا لفقد الجواب عن افهام كثير من
الناس لانه اذا لطف الكلام في دقايق العلوم استصعب
ذلك علي فهم من لم يكن ذا فهم ثاقب وذهن صحيح وممارسة
لكثير من العلوم التي هي ادوات الادراك غامض
المعاني ولقد ذاكرت الشيخ الامام شيخ وقته وامام
عصره شيخنا الشيخ شمس الدين الجزري رحمه الله
تعالي في مساله من نحو ذلك فقال لي حضرت مع جماعة
من الفقها في ولت ان اوصل الي اذهانهم معني هذه
المسيلة فلم تمكن لبعد اذهانهم عن ادراك ذلك
والاصل الاخر المعتمد عليه في بيان ذلك وهي القواطع
السمعية والنقول البينة الجليلة التي تقرع الاسماع
ويرتفع عند وجودها النزاع وفي ذلك اعظم كفاية

واكبر حجة واجلي بيان واوضح محجه اذ النقول الصريحة
يصل الي فهم معناها وادراك دلالتها عموم الافهام
ويشترك في الوصول الي العلم بها الخاص والعام وفي
تفصيلها والنظر لما فيها ما هو جواب عن هذا السوال
وبيان لمثل هذا الحال وذلك نوعان احدهما ذكر ما جا
في ذلك من الاحاديث والاثار وكلام العلما والايمة الاخيار
والخطبا والادبا وما سطره في ذلك علما البيان وايمة
البيان قولا والثاني ما ذكره العلما ايمة الغنوي في ذلك
حكما وذلك امر في ذلك كاف وجواب في المساله شاف
اما النوع الاول فمن ذلك ما ثبت في الصحيح رواه
مسلم عن ابن الحجاج عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه كان اذا قام
في الصلاه قال وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك امرت وانا من المسلمين الي اخر الحديث
وهذا الحديث صحيح مشهور معمول به ظاهر في
الدلالة علي ذلك لان التلاوة اني وجهت وجهي وقل
ان صلاتي وانا اول المسلمين ففي ذلك اوضح بيان
واشفي جواب لما ذكر وقد نص علي ذلك القاضي ابو
الفضل عياض في شرح كتاب مسلم عند ذكر الحديث

وقال

وقال فيه وجه قوله من انه لم يرد تلاوة الاية بل
الاخبار بالاعتراف بحاله فقد بين ذلك وشفي اي
بين في قوله في الحديث وانا من المسلمين فزاد من
وحذف اول فقال لم يرد تلاوة الاية وانما اراد انه
ذكر وخبر عن حاله نبه بذلك علي قواعد جليلة من
انه يجوز ان يراد بشي من كلمات القران غير التلاوة
وقد نص علي ذلك الايمة المالكية والشافعيه وعلم
ذلك من قولهم وانه اذا اريد بذلك غير التلاوة جاز
ان يحذف شي منه ويزاد علي سياق قول قايله لانه
اذ ذاك ذكر من الاذكار ودعا وقد نص علي ذلك الايمة
من الشافعية ان دعا التوجه هو ذكر من الاذكار
ودعا واشار ايضا في كلامه الي الفرق ما بين يقصد
بها العبد الاخبار عن نفسه والاعتراف بحاله وبين
تلاوة كلام ربه تعالي وذلك معلوم من القواعد وتحقيق
العلم لكن نسبته الي وايل مخصوص مشهور وذلك
اقرب الي ادعان سامعه ويستدل بهذا الذكر ايضا
علي ما ذكر من طريقين اخرين احدهما عمل الامام
الشافعي به في الصلاه فرضا او نفلا واجماع القايلين
بقوله من مجتهد ومقلد علي ذلك مع زياده قوله
فيه مسلما بعد قوله حنيفا وليس ذلك في القران
ولا في الحديث وقد اجمع العلما علي تصويب المجتهد

في الاحكام وعلى جواز تقليد من شا المقلد منهم لاسيما
هذا الامام المشهور ومن قال بقوله وذلك امر ظاهر
في ذلك والطريق الاحري انه ذكر ودعا جا بالذكر
ودعا اجماع العلما المشهورين في ذلك وان اختلفوا
في مشروعيته في استفتاح الصلاة حتى قال الامام
الخطابي في شرح السنن له بعد ذكر الاستفتاح ونقل
كلام الايمة فيه وهو من الاختلاف المباح فبايها
استفتح الصلاة كان جايزا وان استعمل رجل مذهب
مالك لم يقل منها شيا اجزاته صلاته وكرهنا له ذلك
فقد بين ان ذلك كله مباح فلا اشكال في جواز هذا الذكر
على ما ذكر والله ولي الهداية بمنه ومن ذلك ما رواه
الامام ابو عبد الله البخاري في صحيحه عن عبد الله
ابن عباس ان ابا سفيان اخبره وذكر حديث
هرقل وقال فيه ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي بعث دحية الى عظيم بصرى فدفعه
الى هرقل فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك
بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتيك الله اجرك
مرتين فان توليت فانما عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد

الا الله